الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل : ط1: 1435088334

رقم التسجيل : ط2: 1435088322

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :لسانيات عامة

بعنوان :

الأبعاد التداولية لقصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

إعداد الطالبتين :

- فاطمة الزهراء صغيري
- سهيلة سعدالله

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد القادر العربي	أ. محاضر	جامعة : المسيلة	رئيسا
محمد عرباوي	أ. محاضر	جامعة :المسيلة	مشرفا ومقررا
بلقاسم جياب	أ. محاضر	جامعة :.المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1439-1440هـ / 2018-2019 م

كلمة شكر

الحمد لله الذي هدانا إلى هذا حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه وندعوه عز وجل أن يوفقنا في حياتنا العلمية والعملية .

عبر رحلة انجاز هذا البحث وككل هدف نبيل تشد إليه الرحال ، تجد دائما قائدا يهدي القافلة إلى هدف نبيل كالعلم .

وليس هنالك أروع ولا أعظم من أن يكون هذا القائد أستاذا استرق ساعات ثمينة من وقته وأمدنا بعصارة فكره وكان لنا نعم المرشد فكلمة ثناء وتقدير للأستاذ عرباوي محمد .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة وكل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

إهداء

- إذا كان الإهداء يعبر عن القليل من الوفاء والشكر والتقدير فالإهداء الى :

روح جدي " المداني " وجدتي " بركاهم" الطاهرتان اللذان لم يمدهما الله العمر ليروا نجاحي أسكنهما الله فسيح جناته .

- إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامي أشواك الطريق ورسمت المستقبل بخطوط من الأمل والثقة أبي الحبيب .
- إلى التي طالما حرصت على نجاحي التي لا أرى الأمل إلا في عينيها أمي الغالية.
- إلى من أستمد منهم عزتي وإصراري إخوتي الأعزاء (سليمان، شيماء ، أيوب).
- إلى صديقتي في البحث المخلصة الوفية " سهيلة " أهدي لها كل ما هو جميل وإلى عائلتها وبالأخص والديها الكريمين .
- الى القلوب البريئة (عماد الدين ، ليديا، اسحاق ، ريماس، رنيم)
- إلى خالتي العزيزة وزوجها .
- إلى عمي وعائلته .
- إلى صديقاتي (فضيلة ، وردة ، عربية ، سهيلة) وإلى كل الأهل والأقارب .
- وإلى كلية الأدب واللغات من أساتذة وطلبة

فاطمة الزهراء

إهداء

إلى التي وهبتني الحياة وعلمتني كيف أعيشها ..... أمي الحبيبة "زكية "

إلى الذي عمل بكد وتحدى صعوبة الحياة رغم المرض ... أبي الغالي "لخضر"

إلى إخوتي الأعزاء وسندي (عبد العزيز ، حمزة ، سعيد ، محمد ، نور الهدى)

إلى البراعم (أمجد ، أريج ، رتيل ، بيلسان)

إلى روح جداي الطاهرتان وجدتاي حفظهما الله.

إلى صديقتي وأختي ورفيقة دربي ..." فاطمة الزهراء " ولمن كان لهم الفضل عليها والديها الكريمين وجديها رحمهما الله .

إلى زوجات إخوتي (أسماء ، نعيمة ، خليصة)

إلى صديقاتي (فضيلة ، وردة ، عربية ، فطيمة ، هاجر)

وإلى كل الأهل والأقارب.

سهيلة

تعد التداولية مبحثا لسانيا حديثا تطور في السبعينيات من القرن العشرين بعد استقطابها لاهتمام الباحثين اللغويين وذلك لما لها من جوانب مفاهيمية تختلف فيها عن النظريات اللسانية الأخرى كالبنيوية، والتوليدية التحويلية التي شهدت قصورا في دراستها للغة حيث اهتمت بالمستويين التركيبي والدلالي فقط وأهملت الظروف النفسية والاجتماعية المحيطة باللغة من خلال عزلها عن سياقها الثقافي والاجتماعي، فيما جمعت التداولية بين التركيب والدلالة والسياق. ولعل أهم ما يميزها هو دراستها لمستويات الخطاب الداخلية والخارجية والظروف المحيطة به لتتضح مقاصد المتكلم التي يريد إيصالها للمخاطب. فالتداولية تهتم بدراسة كيفية فهم المتخاطبين بعضهم بعضا وطريقة إنتاجهم فعل كلامي تواصلي في موقف محدد، وتعنى بدراسة النشاط اللغوي بمستعمليه أثناء التواصل من خلال استخدام العلامات اللغوية بنجاح ضمن السياقات المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب.

كما أن التداولية أدت دورا مهما في دراسة وتفسير النصوص القرآنية، وهذا ما يظهر جليا في كتب التفسير الكريم التي كانت تداولية بدرجة كبيرة من خلال توضيحها للمقاصد والمعاني الخفية في النصوص القرآنية ومنه جاءت دراستنا لهذا البحث بعنوان "الأبعاد التداولية لقصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم".

أما عن أسباب اختيارنا للموضوع فكان أهمها: أنه –حسب علمنا– لا توجد دراسة تشمل جميع أبعاد التداولية وجوانبها موجهة خصيصا لقصة إبراهيم عليه السلام في القرآن بل هناك دراسات تقتصر على جانب واحد منها أو تشمل مدونات أخرى غير هذه القصة في حالة الجمع بين أبعاد التداولية، إضافة لمحاولة كشفنا لصلة الترابط بين علم تفسير القرآن والتداولية من خلال تطبيق المنهج التداولي على الخطاب القرآني ودراسته دراسة تداولية لمعرفة مقاصده وتوضيح مدى قدرة هذا المنهج على استخراج ضمنيات النص القرآني. بالإضافة إلى أسباب أخرى تمثلت في رغبتنا لإكمال رحلة البحث التي بدأناها في مرحلة

الليسانس من خلال مذكرة "أفعال الكلام في سورة الكهف" وهذا لفهم وحل مابقي عالقا في أذهاننا من قضايا مهمة حول التداولية.

واخترنا المدونة القرآنية لقدسيتها وما تحتويها من معاني ضمنية وأبعاد سياقية تجعلها أرضية خصبة للبحث التداولي كأفعال الكلام، الاستلزام الحواري، الإشاريات...واختيارنا لقصة إبراهيم عليه السلام يعود لكونها قصة حوارية تعددت فيها الشخصيات المتخاطبة مما يسمح لنا بتطبيق الآليات التداولية، ومنه جاء طرحنا للإشكال الآتي:

– فيما تتمثل أهم أبعاد التداولية التي يمكن تطبيقها وإسقاطها على قصة إبراهيم عليه السلام؟.

ومن هذا الإشكال تبينت لنا أسئلة فرعية لا بد لنا والإجابة عليها للوصول إلى نتيجة منها:

– ماهو مجال تأثير كل من الإشاريات والافتراض المسبق في قصة إبراهيم عليه السلام؟.

– كيف كشفت كل من أفعال الكلام والاستلزام الحواري عن المعاني الضمنية في القرآن الكريم؟

– كيف ساهم الحجاج في الخطاب القرآني من حيث الإقناع والتأثير في المخاطب؟.

وللإجابة على هذه الأسئلة نتوقع الفرضية التالية وهي أن كل الأبعاد توجد وبشكل جلي في القصة ولها بعد تداولي وتأثيري في القرآن.

ولتحقيق هذه الفرضيات قمنا بوضع البحث في البنية الآتية:

الفصل الأول: نظري تناولنا فيه مفهوم التداولية ومحاورها، الإشاريات بمفهومها اللغوي والاصطلاحي، أنواعها، الافتراض المسبق مفهومه ونظرة شاملة حوله ثم الحجاج مفهومه وخصائصه، الاستلزام الحواري مفهومه، خصائصه، مبدأ التعاون، طبيعة الاستلزام الحواري، والاستلزام الحواري عند العرب، بعد ذلك أفعال الكلام مفهومها، أنواعها.

الفصل الثاني: تطبيقي بعنوان الإشاريات والافتراض المسبق والحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام. الجزء الأول خصصناه للإشاريات مستخرجين الإشاريات الشخصية، الزمانية، المكانية، والاجتماعية من الآيات القرآنية. الجزء الثاني فيه كان تطبيقي للافتراض المسبق، أما الأخير فتناولنا فيه الحجاج في القصة أخذنا الآيات الخاصة بحجاج إبراهيم عليه السلام مع النمرود، بعد ذلك حجاجه مع أبيه ثم حجاجه مع قومه مستخرجين السلم الحجاجي والروابط الحجاجية من أدوات لغوية وبلاغية.

الفصل الثالث: كان تطبيقي أيضا بعنوان الاستلزام الحواري وأفعال الكلام في قصة إبراهيم عليه السلام. الشق الأول كان للاستلزام الحواري ومبدأ التعاون الذي يحققه، أما الشق الثاني فلأفعال الكلام حسب تصنيفات "سيرل". وكأي بحث لا يخلو من مقدمة فيها أهم ما تناولناه في بحثنا من شرح وعرض إجمالي، وخاتمة مستخلصين أهم النتائج التي توصلنا إليها.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات والمفاهيم الخاصة بالبحث وأخذ الأنسب والمفيد والمهم للبحث ومحاولة تطبيقها على المدونة المذكورة.

ونحن لم نكن السباقين للبحث في التداولية بل هناك دراسات سابقة عديدة نذكر منها "رسالة ماجستير بعنوان السمات التداولية في القصص القرآني قصة إبراهيم عليه السلام نموذجا لربيعي أمينة"، "أطروحة دكتوراه بعنوان مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني في سورة الكهف لخلوفي قدور"، رسالة ماجستير بعنوان تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجا لحياة دحمان".

ولعل أهم ما ميز بحثنا عن غيره أن معظم هذه الدراسات تناولت جانب واحد أو جانبين من أبعاد التداولية في المدونة القرآنية، أما بحثنا فقد حاولنا فيه الإحاطة بكل الجوانب وإسقاطها على النص القرآني العظيم. ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها كتاب " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، التداولية عند العلماء العرب دراسة

تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي لمسعود صحراوي، اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي." وكتب التفسير المتعددة " الكشاف للزمخشري، التحرير والتنوير لابن عاشور، تفسير القرآن العظيم لابن كثير".

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا للبحث: حرمة وقدسية القرآن الكريم والتعامل الحذر والحساس معه خوفا من المساس بالمعاني القرآنية.

– صعوبة الموضوع من حيث سعة مجال التداولية وتعدد معارفها.

– التداخل بين أبعاد التداولية وتشابه تأويلاتها في التحليل.

وفي الأخير فإن هذا العمل رغم صعوبته فهو محاولة متواضعة منا لفهم جانب من جوانب إعجاز النص القرآني، والخوض في تجربة علم بزغ حديثا نتمنى أن ننال به أولا رضى الله وثانيا إثراء المكتبة الجزائرية بهذا النوع من البحوث العلمية. والفضل يعود لله تعالى أولا ثم لتوجيهات الأستاذ المشرف "عرباوي محمد" الذي ذلل لنا الكثير من الصعوبات التي واجهتنا فله جزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير على حرصه الشديد ومتابعة عملنا وصبره على أخطاءنا. ونسأل الله القبول والسداد والتوفيق.

أصبحت التداولية اليوم من أهم العلوم التي تأخذ اهتمام الدارسين، وقد ذاع صيتها مؤخرا بشكل جلي وواضح. وسنحاول في هذا الفصل الإحاطة بأهم مفاهيم التداولية بالشرح والتوضيح وأبعاد التحليل فيها المتمثلة في: الإشاريات التي سنتطرق إلى مفهومها وسنشير إلى أنواعها ونترك التوغل فيها للفصل التطبيقي، أما الافتراض المسبق سنحاول الإحاطة بمفهومه وتبيين ماهيته، والحجاج سنتطرق إلى مفهومه، خصائصه، السلم الحجاجي وقوانينه، الروابط الحجاجية، أما في الاستلزام الحواري سنأخذ مفهومه، خصائصه وطبيعته، مبدأ التعاون موضحين خصائص كل مبدأ ومميزاته، وأخيرا أفعال الكلام مفهومها، وسنوضح جهود "أوستن" و"سيرل" وتصنيفهم لها.

1- تعريف التداولية:

لقد اهتم العديد من العلماء بالتداولية باعتبارها توجه لساني حديث استقطب الكثيرين للبحث فيه والغوص في خباياه، والقيام على شرحه وتعريفه. وقبل الوصول إلى مفهوم التداولية نعرج أولا على التعريف اللغوي:

1-1- **التعريف اللغوي:** ورد المعنى اللغوي لمادة (دول) في جل المعاجم اللغوية بمعنى التبدل والتحول والانتقال من مكان إلى آخر، ومن حالة إلى أخرى.

وردت في مقاييس اللغة "لابن فارس" (ت395هـ): <<الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، أما الأول فقال أهل اللغة: أندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض.>>[1]

[1]- ابن فارس ابن الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 2001، ص351.

وجاء في لسان العرب "لابن منظور"(ت711هـ) مادة دول: <<تداولنا الأمر أخذناه بالدل، وقالوا: دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة. وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تحاورناه، فعمل هذا مرة وهذا مرة.>>[1]

ومن مجموع هذه المعاني نجد أن المعنى اللغوي للتداولية في أصله العربي لا يخرج عن معنى التحول والتناقل <<الذي يقضي وجود أكثر من حال ينتقل بينهما الشيء، وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ومنتقلة بين الناس يداولونها بينهم.>>[2]

ووردت التداولية بهذا المعنى اللغوي في القرآن الكريم نحو قوله تعالى :

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

[آل عمران 140].

1-2- التعريف الاصطلاحي: يعتبر "شارل موريس – Charles morris" الفيلسوف الأمريكي أول من استعمل مصطلح التداولية سنة 1938م في كتابه (أسس نظرية العلامات) ويعرفها حيث يقول: << التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات.>>[3]

---

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب المحيط، مج11، دار صادر، لبنان، د-ت، ص252.

[2]- لحمادي فطومة: تداولية الخطاب المسرحي مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي، العدد5،31 ماي 2014، جامعة تبسة، ص585.

[3]- هواري بلقندوز: مدخل إلى السيميائيات التداولية إسهامات بيرس وشارل موريس، الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبي، جامعة مستغانم، العدد3، 31 ماي 2014، ص07.

فالتداولية عنده تصب في مجال السيميائيات التي تهتم بالعلامة، والتداولية تربط بين هذه العلامة ومستعمليها.

وتُرجم مصطلح(pragmatique) بعدة كلمات باللغة العربية فهناك الذرائعية والتداولية والبراجماتية، والوظيفية، والاستعمارية، التخاطبية، والنفعية، والتبادلية...لكن أفضل مصطلح في منظورنا هو التداولية.[1]

وعرفها "محمود أحمد نحلة" بأنها: <<دراسة اللغة في الاستعمال (in use) أو في التواصل (in interaction) لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده فصناعة المعنى تتمثل في تداول (negotiation) اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامل في كلام ما.>>[2]

فالكلمات إذا لا قيمة لها إن لم تخرج إلى الاستعمال وذلك التفاعل اللغوي بين المتكلم والسامع من أجل الوصول إلى المعنى المراد.

ومن هنا نستنتج أن التداولية منهج لساني ظهر حديثا، يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال وقد نال اهتمام العلماء بشكل كبير لاختلافه عن المناهج الأخرى (البنيوية، التوليدية التحويلية...) من حيث دراستها للغة، وجانب الاهتمام بها. فكانت دراستهم أغلبها وصفية وغيرها. أما التداولية فدرستها في الاستعمال وجعلت للكلمات أفعالا.

[1]- جميل حمداوي: التداوليات وتحليل الخطاب،ط1،2015،مكتبة المثقف،ص05.

[2]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د-ط، 2002، ص14.

2- محاور التداولية:

يعتبر الهولندي "هانوس" أول من قسم التداولية إلى ثلاث درجات، وكل درجة تهتم بالسياق وتوظفه بطريقة تختلف عن الأخرى، فكانت الدرجات كالتالي:[1]

1- تداولية من الدرجة الأولى: تهتم هذه الدرجة بالرموز الإشارية الزمانية، والمكانية، والشخصية، وتتحدد مرجعيتها من خلال سياق الحديث.

2- تداولية من الدرجة الثانية:تدرس الأسلوب أو الطريقة التي يُعبر بها عن قضايا مطروحة، وهي تدرس كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي، وأهم نظرياتها مبادئ المحادثة، الحجاج الأقوال المتضمنة... وسياقها موسع لأنها تهتم بالاعتقادات المتقاسمة بين المتخاطبين.

3- تداولية من الدرجة الثالثة: وتمثلها نظرية الأفعال الكلامية، ومفادها أن الأقوال المتلفظ بها لا تصف الحالة الراهنة للأشياء فقط بل تنجز أفعالا. والسياق هو الذي يحدد ماهية المتلفظ به إذا كان أمر، أو نهي، أو استفهام...

2-1-الإشاريات:

يعتمد البحث التداولي في دراسته للظواهر اللغوية على عدة مفاهيم لسانية، لكل مفهوم دور خاص في هذا البحث، ومن بين هذه المفاهيم "الإشارات" وهي علامات لغوية يتحدد معناها في إطار المقام الذي قيلت فيه، فهي تعتمد على السياق الذي تستخدم فيه باعتبارها أشكال فارغة لا تتحدد قيمتها المرجعية إلا في السياق. فإذا فقدت هذه الرابطة تصبح أشكالا لغوية لا قيمة لها.

[1]- ينظر: لحمادي فطومة: تداولية الخطاب المسرحي مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، ص587.

2-1-1- تعريف الإشاريات:

أ-لغة: الإشارة من مصدر الفعل أشار، فجاء في معجم مقاييس اللغة "لابن فارس" (ت395): <<(شَوَر) الشين والواو والراء أصلان مطردان الأول منها إبداء الشيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ الشيء.>>[1]

وفي لسان العرب "لابن منظور": <<أشار عليه بأمر كذا: أمره به، وأشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيده ويقال شاورت إليه بيدي، وأشرت إليه لوحت إليه ولحت أيضا ...وأشار يشير إذا ما وجه الرأي>>[2]

ومنه نجد أن المصطلح له أشكال مختلفة فمن بين معانيه الإيماءة فأومأ تعني أشار،كالإماء لشخص بجارحة أو ما يقوم مقامها .فالإشارة تعني تحديد وتعين وتبين الشيء.

<< والإشارة ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع ويشير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن.>>[3]

و منه يتبين لنا أن الإشارة من الوسائط التي تعين المخاطب على توضيح أو شرح موضوع ما، فهي من الأدوات التي يستعملها لتسهيل عملية التواصل فلا يستعسر على القارئ فهم هذا الموضوع.

ب- اصطلاحا: <<الإشاريات مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة، الزمن أو المكان. حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به

[1]- ابن فارس: مقاييس اللغة، مج3، ص262.
[2]-ابن منظور: لسان العرب، مج3، ص431.
[3]-بوقرة نعمان: المدارس اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط ، 2003،ص178.

معناه من ذلك: أنا، وأنت، والآن، وهنا، وهناك، وهذا، وهؤلاء، وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين والتوجيه، الانتباه إلى موضوعها بالإشارة إليه.>>[1]

فالإشاريات<<عنصر من عناصر التداولية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فالبرغم من ارتباطها بمرجع إلا أنه مرجع غير ثابت لذلك يتفق النحاة جميعا على أن الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة...>>[2]، فالمرجع الذي ترتبط به الإشاريات يتصف بعدم الثبات لأنه يتغير تبعا لتغير السياق الذي ترد فيه،باعتبارها<<جزء من المرجعيات لأنها لا تؤدي دورها الوظيفي إلا بوجود مرجع ما فلفظة (أنا) عندما يستخدمها المرسل في التحدث عن نفسه في لحظة معينة تكون العلاقة الناتجة عن لفظ هذا الفرد لكلمة (أنا) علاقة حقيقية.>>[3]وبالتالي فإن الدلالة التي يرمي إليها المتكلم من وراء الملفوظ الذي يستعمله في خطابه والذي يتعلق بمدى الاستعمال الناجح لهذه الإشاريات التي تتصف بعدم ارتباطها بمدلول ثابت.

فدور كل عنصر إشاري ينحصر في تعيين المرجع الذي يشير إليه، فالملفوظ الإشاري لا يمكن إدراك معناه التداولي إلا إذا ربطناه بالسياق الذي قيل في. فالسياق يمثل دورا مهما في تحليل العناصر الإشارية الخاصة بكل ملفوظ وقد لا يقف دورها في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ وهذا ما يميز دورها التداولي في إستراتيجية الخطاب ، لأن التلفظ يحدث من ذات بسمات

[1]- الأزهر الزناد: نسيج النص –بحث ما يكون به الملفوظ نصا- المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط1، د-ت، ص116

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، ط1 ، 2004، ص80.

[3]- جان سيرفوني: الملفوظية -دراسة- ، تر: قاسم المقداد ، إتحاد الكتاب العرب ، د-ط ، 1998 ، ص28

معينة وزمان ومكان معينين أي مكان التلفظ ولحظته، فقد تجتمع في الخطاب الواحد ثلاث إشاريات هي (الآن ، الهنا ، الأنا).[1]

<<ف(الآن) متعلقة بقضية الزمن أي اللحظة التي يتم فيها إنتاج الخطاب ، أما (الهنا) فهي ما دل على مكان التلفظ بالخطاب ، و(الأنا) متعلقة بالذات المتكلمة أو المتلفظة للخطاب في سياق تداولي معين ، فكل ملفوظ يتكون من مُرسل ومستقبل ومكان التلفظ وزمانه.وتستعمل التعابير الإشارية بشكل أساس في التفاعل المنطوق وجها لوجه حيث يكون فهم لفظ يسير على الحاضرين إلا أن الغائب قد يحتاج إلى ترجمة وتأويل لكي يفهم .>>[2]ويتبين لنا أن الإشاريات ما هي إلا علامات لغوية لا يمكن أن يتحدد أو يتضح معناه إلا إذا وُضعت في سياقها الخطابي التداولي كاستعمالنا (أنا ، أنت، هو،هن،...) للتأشير الشخصي ، و(هنا ، هناك...) للتأشير المكاني ، و(الآن ، حينذاك ،أنذاك...) للتأشير الزماني، ونجد أن أسماء الإشارة قد تدل على تأشير شخصي أو مكاني. وذلك لخلوها من أي معنى في ذاتها ؛ فإذا جردت هذه الإشاريات مما سبقها فقدت دورها الوظيفي في الخطاب.

<<ويعتبر بيرس أول دارس بحث في هذا المجال التداولي حيث دل على الإشاريات بمصطلح . ورأى أنه لا يمكن تحديد العلامة إلا بالتحديد التداولي

وقد قسم أغلب الباحثين الإشاريات إلى خمسة أنواع هي :الإشاريات الشخصية ، الإشاريات الزمانية ،الإشاريات المكانية ، الإشاريات الاجتماعية ، الإشاريات الخطابية أو النصية. ونجد أن بعض العلماء لم يولوا اهتماما إلا للثلاث أنواع الأولى ، والبعض الآخر بالأربعة ، والملاحظ أن الإشاريات الخطابية خرجت من اهتمامهم.>> [3].

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص81.
[2]- جورج يول : التداولية ، تج : قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ، الرباط ، ط1 ، 2010 ، ص27.
[3]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص17.

2-2- الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق أحد أهم مفاهيم التداولية المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية في الخطاب الذي يتم بين المرسل والمرسل إليه في العملية التواصلية.

وعرفه "ستالناكر" بقوله : << إن عملية الافتراض هي ما يعتبره المتكلم أرضية مشتركة مسلما بها لدى كل أطراف المحادثة.>> [1]فالافتراض المسبق من الأدوات التي تفرض نفسها في كل تواصل لساني. فالمرسل والمتلقي ينطلقان في التخاطب بينهما من افتراضات متفق ومعترف بها بينهما فالمتكلم عندما يوجه حديثه إلى المتلقي ينطلق مما يُفترض سلفا أنه معلوم للمتلقي قابلا به دون اعتراض أو رفض وهذا ما يسمح ويسهل لهما عملية التخاطب.

<<ويندرج الافتراض المسبق تحت الضمنيات الدلالية التي تعبر عنها بأنها النتائج أو الاستنتاج المرتبط بآليات اللغة ،فقد عرفه الرماني بأنه تضمين توجيه للبنية أي أن يُستنبط من خلال الإلمام بالسياق اللغوي العام للقول أو الخطاب ،فهو بذلك المعنى المفترض موضوعيا لأنه يحيل على التصورات المشتركة.>>[2]

ومنه يتبين لنا أن للسياق دورا بارزا في فهم القول، فلكل سياق قول متفق مع العوامل الخاصة بالمتكلم والعوامل الخارجية عنه. وأن الافتراض المسبق يمثل المعلومات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه، فالمرسل يبث خطابه للمرسل إليه على أساس ما يفترض سابقا أنه معروف عنده، كأن نقول : أطفأ المصباح أو لا تُطفئ المصباح فالمفترض أن المصباح مشتعل والمرسل لم يصرح بهذا ولكنه يفهم من سياق الكلام. كما عرف "أوزفالد ديكور" الافتراض المسبق بأنه : << جزء لا يتجزأ من معنى الجملة إذ لا أحد يمكن أن يتكلم دون أن يكون لكلامه افتراض. إلى

[1]- ج-ب-براون وجورج يول: تحليل الخطاب ، تج وتعليق: محمد لطفي الزليطني ، ومنير التريكي ، النشر العلمي والمطابع ،جامعة الملك سعود ،1997، ص37.

[2]-نور الدين خيار:الخطاب القصصي القرآني دراسة أسلوبية تداولية قصة يوسف عليه السلام نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات جامعة الجزائر ،2003-2004،ص263.

درجة أن الافتراض يشكل الفعل الأساسي للكلام.>>[1] ويرى أن الافتراض يميزه خاصية النفي والاستفهام [2] كأن نقول: (توقف محمد عن التدخين) فإذا حلنا هذا القول إلى صيغة الاستفهام هل توقف محمد عن التدخين؟، والنفي لم يتوقف محمد عن التدخين. فهذه التحولات الثلاثة في المقول تدل على أن (محمدا كان يدخن) وهذا افتراض استنتج عن حال محمد من خلال الصيغ التي قُدمت. وتوضح الباحثة الفرنسية "أوريكوني" الافتراض المسبق في قولها :<<نصنف في خانة الافتراضات كل المعلومات التي وإن لم تكن مقررة جهرا أي تلك التي لا تشكل مبدئيا موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله.إلا أنها تنتج تلقائيا من صياغة القول التي تكون مدونة فيه بشكل جوهري بغض النظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي.>>[3]

والافتراض المسبق من وسائل اللغة التي تساعد في كشف ما يخبئه المتحدثون من خلفيات حول موضوع الخطاب في عدة مواقف والمتكلم مخير بين القول من عدمه ، فيعد الافتراض من المعلومات المخفية في العملية التواصلية التي تحمل أفكارا خاصة في ذهن المتكلم عن الموضوع يفترضها قبل نطقه للكلام على اعتقاد منه أن المستمع والمتلقي عارف لتلك المعلومات وهذا ما يشكل دورا هاما في العملية التواصلية التبليغية ، <<وهذا ما يسمى الغريزة الفضولية للمتلقي ورغبته الجامحة في كشف مستورها من أجل الوقوف على قصد المرسِل.>>[4]

وذلك من خلال التلميحات التي يرسلها المتكلم على معرفة مشتركة في الحوار بين المتخاطبين، وأشار الدكتور طه عبد الرحمان <<أن المعرفة الحوارية تتدرج تحت كل معرفة تعلقت بمقتضيات الكلام أو مخاطبات بين المتحاورين في نفس المقام أو غيره من مقامات الكلام ، وأنها أخص

[1]- هشام صويلح : الافتراض المسبق في الدرس التداولي أنماط وتطبيقات ، مجلة المقال ، العدد6 ، 2018، ص141.
[2]- ينظر هشام صويلح: المرجع نفسه، ص141.
[3]- هشام صويلح : المرجع نفسه ، ص139-140.
[4]- فايزة تقريشة : ظاهرة الاتساع والإيجاز ومقاصدها التداولية عند النحاة العرب ، مجلة الأثير ، ص20.

المعارف المشتركة لأنها ثمرة التفاعل الحواري، ولا يتمكن منها إلا من شارك في هذا التفاعل.>>[1]

ولقد اهتم الباحثون بدراسة الافتراض المسبق منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين فقد أثار هذا العنصر عدة مشكلات في دراسات لغوية منها النظريات الدلالية ولذا ينبغي على الباحث في دراسات الافتراض المسبق أن يكون على دراية بالمواضيع والنظريات الملة له، والتمييز بين الاستعمال العام له في الحياة اليومية والاستعمال الاصطلاحي التداولي فالاستعمال الاصطلاحي في الدرس التداولي مقيد باستدلالات تداولية تحمل ألفاظ لغوية محددة.[2]

<< ويرى التداوليون أن الافتراض المسبق ذا أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ ففي التعليميات تم الاعتراف بدور الافتراض المسبق منذ زمن طويل فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه، فهو ضروري لنجاح كل تواصل كلامي>>.[3] فنجاح العملية التعليمية التعلمية لا يتم إلا إذا كان للمتعلم معطيات سابقة بما يتم تقديمه له من معلومات.

<<وميز الباحثون في وقت مبكر بين نوعين من الافتراضات المسبقة (الافتراض المنطقي الدلالي، والافتراض التداولي).>>[4] ويشترط في الافتراض الدلالي صدق الملفوظ فيجب أن تكون الجملة الملفوظة صحيحة وتنطبق صحتها على الجملة الافتراضية نحو: الجزائر أكبر بلد إفريقي.

---

[1]- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 1998، ص152.

[2]- ينظر محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص27-28.

[3]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص31.

[4]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص28.

فالافتراض المسبق (أن الجزائر بلد إفريقي)

فإذا كانت جملة (الجزائر أكبر بلد إفريقي) صحيحة فإن الجملة المفترضة (أن الجزائر بلد إفريقي) صحيحة.

أما الافتراض التداولي فلا يدخل فيه شرط الصحة فقد ينفى الملفوظ دون أن يؤثر في الافتراض

<< وخاصية الافتراض التداولي هذه تسمى بالاطراد عند النفي وتعني من حيث الأساس أن الافتراض المسبق لمقولة ما سيبقى ثابتا صحيحا حتى عند النفي.>>[1]

<< وقد يرتبط الافتراض المسبق بألفاظ وتراكيب تدل عليه، إلا أن هذا الأمر لم ينل العناية الكافية من الدارسين فلم يضفر بدراسة شاملة. ومن أمثلته في العربية بعض الجمل التي يكون الافتراض المسبق فيها مرتبط ببعض العناصر اللغوية دون أخرى كأن نقول:

أ-هل توقفت عن التدريب على المصارعة؟

ب-هل حاولت أن تتدرب على المصارعة؟

فاستخدام الفعل"توقف عن" في الجملة "أ"يتضمن افتراضا مسبقا بأن المخاطَب كان يتدرب على المصارعة وهو غير متحقق في الفعل (حاول) في الجملة "ب".>>[2]

2-3- الحجاج:

لقد اختلفت آراء العلماء والفلاسفة حول النظرية الحجاجية على اختلاف الأزمنة والمفاهيم الدلالية، وهذه النظرية هي من أهم النظريات التي اهتم بها الفلاسفة وعلماء اللغة. ومن المعلوم

[1]- جورج يول : التداولية، ص53.

[2]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص30-31.

به أن النظرية الحجاجية لا تتعلق بالمواضيع العلمية التي تخضع للحقيقة المطلقة. ويعُتبر أرسطو من أوائل المنظرين لدرس الحجاج ورأى أن الأفعال الإنسانية والمصالح الإنسانية هي التي تتعلق بالحجاج وذلك لعدم خضوعها لقاعدة علمية دقيقة.

وأشار الجاحظ للحجاج من خلال تحدثه عن صفات الخطيب التي تساهم في حجاجه الناس وإقناعهم، كما فعل الجرجاني حين دعا إلى فهم وتأمل واستقصاء العلوم من أجل تكوين حجج مقنعة.

"شايم بيرلمان" ألف كتابا مع زميله "أولبريخت تيتكا" بعنوان "مصنف في الحجاج"، وموضوع الحجاج عندهما <<هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات وأن تزيد في درجات التسليم.>>[1]

ووضع أسس هذه النظرية اللغوي الفرنسي "أوزفالد ديكرو" سنة 1973 وهي <<نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطاب وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية. ثم إنها تنطلق من فكرة إننا نتكلم عامة بقصد التأثير فهذه النظرية تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية.>>[2]

2-3-1- مفهوم الحجاج:

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب "لابن منظور": <<حاججته، أحاجه، حجاجا، ومحاجة، حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة والبرهان، وقيل الحجة ما دفع به الخصم>>[3]

---

[1]- ربيعي أمينة: التداولية في القصص القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور، 2013-2014، ص77.

[2]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1،2006،ص14.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، مج2، ص227-228.

ب- اصطلاحا: يرى "أبو بكر العزاوي" أن الحجاج هو: << تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب. وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.>>[1]

فالحجاج إذا هو تقديم وعرض الأدلة من أجل الوصول إلى نتيجة مقنعة من خلال أقوال تكون هي الحجج.

يُعرف "برلمان" الحجاج بأنه: <<دراسة مجمل التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تسمح بإثارة وتنمية انقيادات الذهن لما يعرض عليها من القضايا المطروحة أو تزيد في درجة التصديق.>>[2]

2-5-2- خصائص الحجاج: تتسم الحجج اللغوية بعدة سمات هي:[3]

أ- أنها سياقية: فالعناصر الدلالية التي تحيل على بعضها والسياق هو الذي يصيرها حجة وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية، فالعبارة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة أو تكون غير ذلك بحسب السياق.

ب- أنها نسبية: لكل حجة قوة حجاجية معينة فهناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأوهن والأضعف.

ج- أنها قابلة للإبطال: الحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي يحلان البرهان المنطقي والرياضي لذي هو مطلق وحتمي.

---

[1]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص16.

[2]- علي حميداتو: التأويل والحجاج في كشاف الزمخشري مقاربة معاصرة في ضوء المنهج الأسلوبي التداولي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، 2010-2011، ص176.

[3]-ينظر أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص19-20.

1-1- السلم الحجاجي: هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن يرمز لها كالتالي:

ن: نتيجة.

ب-ج-د: حجج وأدلة تخدم النتيجة.

فإذا هناك علاقة ترتيبية قائمة بين الحجج (ب،ج، د) وتنتمي إلى نفس السلم الحجاجي، ويتسم السلم الحجاجي ب:

- كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة ل (ن).

- إذا كان القول(ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن (ج) أو(د) الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح. مثال:

1- حصل زيد على الشهادة الثانوية.

2- حصل زيد على شهادة الإجازة.

3- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

فهذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي وتؤدي إلى نتيجة واحدة وهي الكفاءة العلمية لزيد.

الكفاءة العلمية

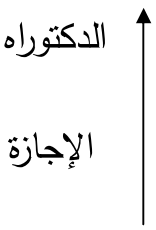

الشهادة الثانوية

فالقول الأخير (الدكتوراه) هو أقوى دليل على كفاءة زيد العلمية.

1-2- قوانين السلم الحجاجي:[1]

أ- **قانون النفي:** ومفاده إذا كان قول ما (أ) مستخدما من طرف المتكلم ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (لا أ) يصبح حجة لنتيجة مضادة. مثال:

1- محمد مجتهد، فقد نجح.

2- محمد ليس مجتهدا، إنه لم ينجح.

فإذا اعتبرنا (أ) ينتمي إلى النتيجة (ن) في المثال (1) فإن المثال (لا أ) ينتمي إلى النتيجة المضادة (لا ن).

ب- قانون القلب: يرتبط هذا القانون بالنفي ويعد مكملا له، ومقتضاه أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية يكون عكس سلم الأقوال الإثباتية؛ أي أنه عندما تغدوا إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في قوتها الحجاجية لدلالة على نتيجة معينة يصبح نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة.

محمد لا يحترم والديه.	السلم الحجاجي ↑	لا يحترم جيرانه
محمد لا يحترم جيرانه.		لا يحترم والديه

ج- قانون الخفض: <<ينص قانون الخفض على أن الفول إذا صدق في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي يقع تحتها مثل >>[2] : الجو ليس باردا.

- الجو إذا دافئ أو حار.

[1]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص21.

[2]- بوزناشة نور الدين: الحجاج في الدرس اللغوي العربي، مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة، العدد44، 2014، ص19.

2-5-3-2- الروابط والعوامل الحجاجية: إن اللغة العربية واسعة وغنية حيث تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية منها: لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما تقريبا، إنما، ما، إلا...، فمثلا دور (حتى) هو إضافة معلومة (جاء زيد) في القول (حتى جاء زيد) معلومة أخرى. ومعلومة أخرى أضافتها (مجيء زيد غير متوقع) ودور هذا الرابط هو إدراج حجة أقوى من الحجة التي قبلها.[1]

وهي كالتالي:[2]

1- الروابط الحجاجية: وهي تربط بين حجتين أو أكثر وتُسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ومن هذه الروابط: لكن، حتى، لاسيما...، ونميز بين أنماط عديدة من الروابط:

أ- **الروابط المدرجة للحجج:** (حتى، بل، لكن، مع، ذلك، لأن)، والروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي...).

ب- **الروابط التي تدرج حججا قوية:** (حتى، بل، لكن، لاسيما..)، والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

ج- **روابط التعارض الحجاجي:** (بل، لكن، مع ذلك)، وروابط التساوي الحجاجي(حتى، لاسيما...).

[1]-ينظر أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص26-27.

[2]-أبو بكر العزاوي: المرجع نفسه، ص 26-30.

2- العوامل الحجاجية: العوامل لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، والعوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...، إلا وأدوات القصر.

ومثال العامل: الساعة تشير إلى الثامنة.

لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

<<فعند إدخال أداة القصر "لا.....إلا" تأثرت القيمة الحجاجية للقول أي الإمكانات الحجاجية التي يتيحها، فإذا أخذنا القولين:

- الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع.

- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، أسرع.

فالقول الأول سليم أما الثاني فيبدو غريبا ويتطلب سياقا خاصا لتأويله.>>[1]

2-5-3-4- تقنية التكرار:

أسلوب التكرار من الأساليب الحجاجية التي تقدم لفائدة المتكلم من أجل إقناع السامع للخطاب .وهو ليس ذالك التكرار المولد للرتابة والملل، أو التكرار المولد للخلل أو الهلهلة في البناء. ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام بصفة عامة ، إنه التكرار الذي سمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانزمات عملية إنتاج الكلام، وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه.[2]

[1]-أبو بكر العزاوي:اللغة والحجاج، ص27-28.

[2]- أبو بكر العزاوي: المرجع نفسه، ص49.

2 -4- الاستلزام الحواري:

يعد "بول غرايس" أول من أسس لدرس الاستلزام الحواري من خلال محاضراته التي طبعت مقالا سنة 1975 بعنوان (المنطق والحوار)، وانطلق من مبدأ أن<<الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقولون أكثر مما يقصدون، وقد يقصدون عكس مما يقولون، فأراد أن يوضح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد فبنظره ما يقال هو المعنى الذي تحمله الكلمات لفظيا، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يوصله للسامع على نحو غير مباشر معتمدا على قدرة السامع على التحليل والاستدلال فأقام معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن.>>[1] "فغرايس" إذا قد اهتم بالقصد الذي يريد المتكلم إيصاله للسامع .

2-4-1-تعريف الاستلزام الحواري:<< هو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قول شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية.>>[2]

<<جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي.>>[3]

ومن هذا نفهم أن الجمل قد تدل على معنيين اثنين أحد هذه المعاني يكون حرفي والمعنى الأخر مستلزم، فالمعاني لا يصرح بها دائما وإنما يحتكم إلى السياق ففي بعض الأحيان يكون المعنى مباشر وأحيانا لا يذكر مباشرة بل له دلالة ضمنية أو استعارة أو كناية يفهم منها.

4-2- خصائص الاستلزام الحواري: ميز "غرايس" الاستلزام الحواري عن غيره بخصائص تتمثل في :[4]

---

[1]- ينظر:محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[2]- سامية محصول: الاستلزام الحواري في القرآن الكريم آيات من سورة مريم أنموذجا، مجلة اللغة العربية، العدد1، مجلد5، 2017،ص25.

[3]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص33.

[4]- ربيعي أمينة: السمات التداولية في القصص القرآني قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا، ص120-121.

أ/ قابلية الاحتساب: يأتي تحليل الاستلزام الحواري استنادا إلى مبدأ التعاون و قوانين المحادثة فهو لذلك قابل للاحتساب.

ب/قابلية الإلغاء: يمكن إلغاء الاستلزام الحواري دون أن يتسبب ذلك في تناقض.

ج/عدم قابلية الانفصال: لا يكون الاستلزام قابل للانفصال إلا إذا كان قائما على معنى العبارة و ليس شكلها، فهو إذا متصل بالمعنى الدلالي وهذه أهم خاصية تميز الاستلزام الحواري. ومثال ذلك الحوار الآتي:

أ-لا أريدك أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.

ب- أنا لا أتسلل ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

على الرغم من تغير الصياغة في قول (ب) فإن ما يستلزمه القول هو عدم الرضا عن هذا السلوك.

د/ الاستلزام المتغير: فالاستلزام الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة لأنه متغير حسب الصياغات المختلفة و مثال ذلك : عند القول لشخص ما :

-دائما تصرف بحكمة. فقد تكون هذه نصيحة له ترافقه دائما، وقد يكون توبيخا له على عدم اتزان تصرفاته.

هـ/ الاستلزام يمكن تقديره:<<المخاطب يقوم بخطوات محسوبة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام>>[1]

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص39.

2-4-3- مبدأ التعاون: أول من ذكره "بول غرايس" في محاضراته و مفاد هذا المبدأ أن على أطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحصيل المطلوب بمعنى أنه يوجب تعاون المتكلم والمخاطَب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه ، و قد يكون هذا الهدف محدد قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء الكلام.[1]

فالحوار إذا يبلغ مقاصده و هدفه بتطبيق مبدأ التعاون بين المتكلم و السامع و يضم هذا المبدأ تحته أربعة مبادئ فرعية هي[2]:

1- مبدأ الكم:ويجب فيه أن يجعل المتكلم إسهامه في الحوار بالقدر المطلوب دون زيادة ولا نقصان.

2- مبدأ الكيف:لا يجب التلفظ إلا بما هو صحيح و ما له دليل.

3- مبدأ المناسبة:يجب أن يتناسب الكلام بالموضوع وله صلة به.

4- مبدأ الطريقة:يجب فيه الوضوح والإيجاز و الترتيب في الكلام، أي تجنب اللبس و الإبهام.

فبهذه المبادئ يتحقق الهدف ويكون الحوار جادا و مثمرا بين المتكلم و المتلقي. ولهذا المبدأ صيغة مفادها:

<<ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه.>>[3]

وتعرض هذا المبدأ لانتقادات عديدة أهمها:

---

[1]-ينظر: العياشي أدراري: الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 2011، ص103.

[2]- سحالية عبد الحكيم: التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس للسيمياء والنص الأدبي، المركز الجامعي الطارف، د-ت، ص432.

[3]-طه عبد الرحمان: أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2000، ص103.

-استبعاد غرايس في قواعده الجانب المادي و الاجتماعي و التهذيبي و غيرها من الجوانب التي أغفلها أو أعطاها مكانة ثانوية.

-اهتم بالجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي فقد أسقطه رغم أنه أشار إليه في عبارته (لتكن مؤدبا) ولكنه لم يهتم به بشكل كبير.

2-4-4-طبيعة الاستلزام الحواري: وتنقسم الحمولة الدلالية عند غرايس إلى معان صريحة ومعان ضمنية:[1]

1- المعاني الصريحة: وهي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل:

أ- المحتوى القضوي: وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب-القوة الإنجازية الحرفية: وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما، كالاستفهام والأمر والنهي والتوكيد والنداء والإثبات والنفي.

2-المعاني الضمنية: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجه إليها وتشمل:

أ- معاني عرفية: وهي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين مثل: معنى الاقتضاء.

ب-معاني حوارية: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل: الدلالة الاستلزامية.

فالاستلزام الحواري إذا هو عبارة عن خطاب يحمل دلالتين: دلالة صريحة مفهومة واضحة للعيان، ودلالة ضمنية غير ظاهرة تفهم من السياق العام للخطاب.

[1]- مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص34-35.

ونأخذ المثال (هل إلى مرد من سبيل) ويحلل في المشجر الآتي:[1]

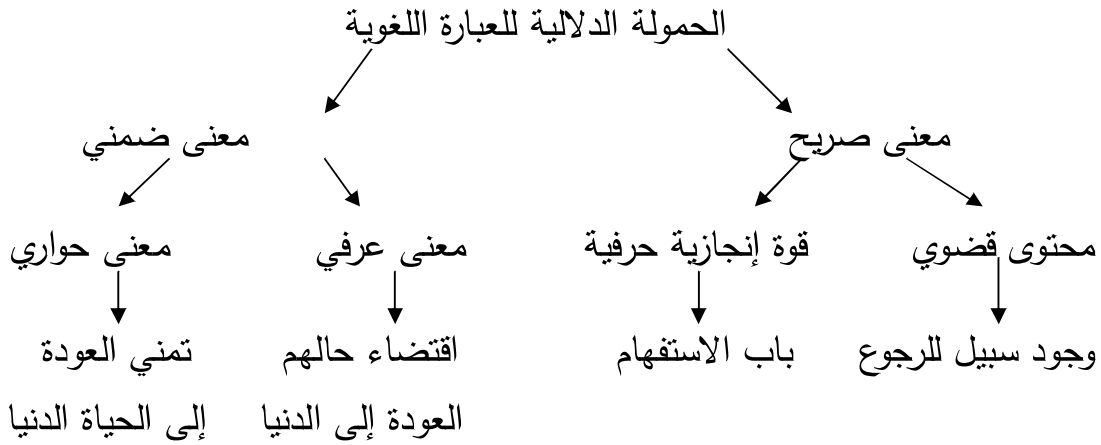

2-4-5- الاستلزام الحواري عند علماء العرب:

أشار علماء العرب للاستلزام الحواري في دراساتهم وعلومهم ولكن أغلبهم لم يصرحوا به كمصطلح ظاهر، وقد اهتم به البلاغيون مثل: (السكاكي) و(عبد القاهر الجرجاني) وذلك من خلال تحدثهم عن (المعنى) فالسكاكي<< يؤمن بوجود معان أو (أغراض فرعية) في مقابل المعنى أو (المعاني الأصلية)، وأن الذي يؤطر الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الفرعي هو شروط أداء العبارات الطلبية في مقامات غير مطابقة، ومن ثمة فإن الإخلال بمبدأ شروط الإجراء على الأصل هو المتحكم الأساس في ظاهرة الاستلزام الحواري.>>[2]

وقد قسم "السكاكي" الكلام إلى خبر وانشاء، إلا أنه ركز اهتمامه في الشق الثاني على (الطلب) الذي يقابل عنده (الخبر) حيث يقول: (السابق للاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب، المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب الخمسة التي يأتيك ذكرها ثم يعمد إلى تفريغ كل قسم إلى

[1]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص36.
[2]- العياشي أدراري: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص33.

أصناف بسط لكل صنف منها شروطا تتحكم في إنجازه وفق مقتضى الحال. وفي حالة إجراء الكلام على خلاف ما يقتضيه المقام تتولد أغراض فرعية تناسب السياق.)[1]

أي أن "السكاكي" بين الشروط الواجب مراعاتها وإذا حصل خرق لتلك الشروط يصبح هناك معنى أصلي ومعنى فرعي به يتحقق الاستلزام الحواري.

-أما عند الأصوليين فقد اهتموا بهذا الجانب من خلال الأمر والنهي في القرآن والسنة، والأمر كذلك عند علماء النحو وذلك من خلال صيغ الأمر والنهي.

2-5- أفعال الكلام:

لقد جاءت نظرية أفعال الكلام التداولية لتغير تلك النظرة التقليدية للكلام والتي تعتمد على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام.ونظرت إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه.

ويعتبر "أوستنAustin " من أول المؤسسين لنظرية أفعال الكلام وذلك من خلال محاضراته التي ألقاها في "جامعة أكسفورد" سنتي1952 و1954 ونشرت بعد وفاته في كتاب بعنوان "كيف ننجز الأشياء بالكلمات" how to do things with words?" سنة1962. ورفض قصر اللغة على وظيفة وصف العالم وصفا صادقا أو كاذبا بل هي تعكس أنماط و نشاطات اجتماعية ثم جاء بعده تلميذه "سيرلSearle" والذي قام بتطوير هذه النظرية.

5-1- مفهوم الفعل الكلامي:

<<الفعل الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ،ويراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملحوظات معينة مثل:

[1]- ينظر العياشي أدراري: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص28.

الأمر ،النهي،الوعد،السؤال،التعيين،الإقالة،التعزية،التهنئة.>>[1]

ومن هذا يظهر لنا أن الأقوال تؤدي إلى أفعال ذات معان تظهر من السياق.

<<والفعل اللغوي يتمثل في الأقوال غير الوصفية التي لا يمكن أن تستند إليها أي قيمة صدقية. والتي لها طبيعة إنجازية، أي الأقوال التي يمتزج فيها القول بالفعل>>[2].

فالفعل الكلامي هنا ما امتزج فيه القول بالفعل دون أي وصف للغة.

5-2- جهود أوستن:

انطلق "أوستن" في بناء نظرية أفعال الكلام من سؤال (كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا)؟

ومن أجل الإجابة على هذا السؤال رأي أن الفعل الكلامي يتكون من ثلاثة أفعال:[3]

1-الفعل اللفظي: وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه.

2- الفعل الإنجازي:وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

3- الفعل التأثيري: وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع. أي رد فعل المخاطب.

<<و يشترط أوستن لنجاح الفعل الكلامي توفر مجموعة من عناصر السياق أدرجها في مفهوم شروط النجاح وهي عوامل ترتبط بالحالة النفسية للمتخاطبين وبقدرة هؤلاء على تحقيق ما

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص10.
[2]- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص121.
[3]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

يتلفظون به>>[1].

أي أن فهم المتخاطبين للسياق الذي وردت فيه الأفعال هو ما يساهم في فهم قصد المتكلم.

5-2-1- تصنيف أوستن لأفعال الكلام:

ميز أوستن بين خمسة أنواع للأفعال الكلامية[2] وركز في تقسيمه على الفعل الإنجازي

1-أفعال الأحكام: وهي التي تعبر عن حكم يصدره محلف، أو محكم وليس من الضروري أن تكون الأحكام نهائية أو نافذة، فقد تكون تقديرية أو ظنية مثل: يبرئ، يقدر، يعين، يحلل...

2-أفعال القرارات: التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده، مثل: يأذن، يطرد، يختار، يحذر، يعتذر...

3-أفعال التعهد: وهي التي تعبر عن تعهد المتكلم بفعل شيء أو إلزام نفسه به، مثل: أعد، أتعهد، أتعاقد على، أقسم على...

4-أفعال السلوك: وهي التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين ومواقفهم ومصائرهم، كالاعتذار، الشكر، التعاطف، الفقد، الرجاء...

5-أفعال الإيضاح: وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: الإثبات، الإنكار، الاعتراض، الاستفهام، التشكيك...

5-3- جهود سيرل:

لقد كانت جهود و إسهامات "سيرل" في نظرية أفعال الكلام عبارة عن تدارك للخلل فيما جاء به "أوستن" ولم يختلف عنه اختلافا كبيرا بل عدل وطور في هذه النظرية ووضح معالمها.

[1]- عمر بلخير: نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، تيزي وزو، د-ت، ص03.

[2]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص69- 70.

وحسب "سيرل" فإن تصنيفات "أوستن" لأفعال الكلام واجهت بعض النقائص تتمثل في[1]:

_وقوع تداخل كبير بين مجال وآخر نتج عنه وقوع فعل معين في مجالين مختلفين رغم عدم اختلاف معاني هذا الفعل مثل:الفعل (يصف) حيث يدرجه "أوستن" ضمن أفعال الأحكام وأفعال الإيضاح.

-أهمل "أوستن" بعض الأفعال الإنجازية حيث لم تسمح التعريفات الخاصة بهذه المجالات بدخول بعض الأفعال الإنجازية إليها نظرا لعدم شموليتها وهو ما حاول"سيرل" تداركه في تصنيفه.

5-3-1- أسس تقسيمات سيرل:تقوم تقسيمات سيرل على ثلاث أسس منهجية هي:[2]

أ/ الغرض الإنجازي

ب/ *اتجاه* المطابقة

ج/ شرط الإخلاص

3-2- تصنيفات سيرل لأفعال الكلام: جعلها في خمسة أصناف:[3]

1-أفعال الإثبات:وغايتها الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع للأشياء ويشمل: التأكيد، التحديد، الوصف.....

[1]-خلوفي قدور: مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني في سورة الكهف أنموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2014-2015،ص31-32.

[2]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49.

[3]- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص160.

2- أفعال التوجيه: وغايتها حمل الشخص على القيام بفعل معين وتشمل: الأمر، النهي، الطلب.....

3- أفعال الوعد: وغايتها إلزام المتكلم بالقيام بشيء.

4-الأفعال التعبيرية:و غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص. وليس هذا الصنف اتجاه مطابقة فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات ويدخل في هذا الصنف:أفعال الشكر والتهنئة، الاعتذار، التعزية، الترحيب.....[1]

5- الإعلانيات:<<تحدث هذه الأفعال تعبيرا في الوضع القائم عن طريق الإعلان فضلا عن أنها تقتضي عرفا غير لغوي وتشمل الأفعال الدالة على ذلك :الإعلام، الإخبار،الإعلان.>>[2]

5-4- أفعال الكلام المباشرة وغر المباشرة:

أ-عند الغربيين: بالإضافة إلى التصنيفات السابقة فإنه بإمكاننا تمييز تصنيفات جديدة لأفعال الكلام تتمثل في أفعال الكلام المباشرة ، وأفعال الكلام غير المباشرة . ويعتبر "سيرل" المميز الأول لهذا التصنيف.

<<ولقد لحظ سيرل بعد مناقشته لعدد كبير من الأفعال الإنجازية غير المباشرة أن أهم البواعث إلى استخدام الأفعال المباشرة هو التأدب في الحديث.>>[3] أي أن دافع المتكلم لاستخدام أفعال كلامية مباشرة في الحوار إنما هو دافع التأدب.

[1]- ينظر محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80.
[2]- محمود أحمد نحلة: المرجع نفسه، ص80.
[3]- محمود أحمد نحلة: الرجع نفسه، ص51.

5-4-1- مفهوم الأفعال الكلامية المباشرة:

<< هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم فيكون معنى ما ينطقه ُطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة وقواعد التأليف التي تنتظم بها الكلمات في الجملة ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا.>>[1] والقصد من هذا أن المتكلم ينطق بما يريد إيصاله للسامع دون أي تمويه أو قصد خفي، أي كلامه يكون صريحا غير قابل للتأويل. ويستعمله المتكلم لأغراض منها: التبليغ، التوجيه، أو الدلالة على القصد.

يرى "سيرل" أن الأفعال الكلامية المباشرة هي <<التي يتلفظ بها المتكلم وهو يعني حرفيا ما يقول، وفي هذه الحالة فإن المتكلم يقصد أن ينتج أثرا إنجازيا على المتكلم. ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعل المتلقي يدرك قصده من الإنتاج.>>[2]

فمن خلال قول "سيرل" يظهر لنا أن أفعال الكلام المباشرة يطابق معناها مراد المتكلم ويدرك السامع ما نُطق به دون أي لبس قد يواجهه ويُصعب عليه الفهم، أو يجعله يُؤول الكلام.

5-4-2- مفهوم الأفعال الكلامية غير المباشرة: نصادف في حياتنا كثيرا من العبارات لا يتطابق معناها الدلالي مع المعنى الذي يرغب المتكلم في التعبير عنه، مثل قولنا: صباح الخير في مقام معين لا يتناسب مع استخدام العبارة للتحية الصباحية، وإنما قد يُفصح المقام عن استخدام العبارة للسخرية أو التهكم.

---

[1]-علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010، ص55.

[2]- خلوفي قدور: مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني في سورة الكهف، ص38.

ويذهب البعض إلى أن الكلام الحرفي لا وجود له وأن كل الكلمات تحتوي استعارة في طياتها. ونجد العديد من التعريفات لهذه الأفعال:

1- <<كلما وُجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على فعل كلامي غير مباشر .>>[1]

فإذا كانت البنية غير مباشرة والفعل الكلامي كذلك فإن وظيفة تأدية الفعل تكون غير مباشرة، وقابلة للتأويل تؤثر على وقوع الفعل وعدم وقوعه فعندما نطرح السؤال: هل عندك ساعة؟ فقد يجيب المتلقي بالوقت الذي تشير إليه الساعة أو يقول: نعم عندي ساعة، وهذه إجابتان مختلفتان لسؤال واحد وكل طرف أجاب حسب تأويله للسؤال المطروح.

<<فالدلالة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلغى فإذا قال لك صاحبك: أتذهب معي إلى المكتبة؟ فقد تلغى الدلالة الإنجازية غير المباشرة وهي (الطلب) ليقتصر الفعل على الدلالة الإنجازية المباشرة وهي (الاستفهام).>>[2]

2- << هي تلك الأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظاهر وهي أفعال سياقية لا يدرك معناها إلا من خلال القرائن اللسانية والحالية.>>[3] فالسياق يمنح الخطاب أكثر من قصد والفعل اللغوي المباشر لا يتم إدراكه إلا من خلال السياق وذلك لخروجه عن أصل استعماله، والفعل اللغوي غير المباشر يتحقق إذا نطق المتكلم بلفظ معين وأراد معنى آخر يفهمه المتلقي.

---

[1]- جورج يول: تحليل الخطاب، ص91.

[2]- علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص98.

[3]- بوقرومة حكيمة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم(مقاربة تداولية)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الخطاب، عدد3، 2008، ص60.

5-4-3- الفرق بين الفعل الكلامي المباشر والفعل الكلامي غير المباشرة: وضع العلماء بعض الفروق الجوهرية للتمييز بين الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة وتتمثل في:[1]

1- القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات، أما الأفعال الإنجازية غير الحرفية فموكولة إلى المقام لا تظهر قوتها الإنجازية إلا فيه.

2- القوة الإنجازية غير المباشرة يجوز أن تلغى.

3- القوة الإنجازية غير المباشرة لا يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد، أما القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه. من هنا لم تُعنى النظريات الشكلية إلا بالقوة الإنجازية المباشرة أو غير الحرفية فتقع خارج اهتماماتها.

بالإضافة إلى السياق، فالفعل المباشر تبقى قوته الإنجازية ملازمة له في كل المقامات أما غير المباشرة فموكول إلى السياق الذي يقال فيه. و العلاقة المباشرة بين البنية والوظيفة تعطينا فعلا مباشرا والعكس.

ب- عند العرب: تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني وموضوعه هو: <<تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.>>[2]

وتقع ظاهرة الأفعال الكلامية موازية تماما لظاهرة (الخبر والإنشاء) والتي تعد مجالا مشتركا بين عدة تخصصات علمية من الفلاسفة، والبلاغيين والنحاة والأصوليين، ومن أهم العلماء الذين

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص83.

[2]-عيسى علي العاكوب، علي سعيد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة،المعاني، البيان، البديع، منشورات الجامعة المفتوحة، د-ط، 1993، ص53.

أسسوا لهذه الظاهرة في التراث (سبويه ت180هـ) (بن نصر الغرابي ت338هـ) (القاضي عبد الجبار ت115هـ) (عبد القاهر الجرجاني ت471هـ) (السكاكي ت626هـ) وتلتقي هذه الاتجاهات في محاولة فهم واستيعاب النص القرآني.

من خلال بحثنا في التداولية وما تطرقنا إليه في هذا الفصل نستنتج أن التداولية منهج لساني حديث أخذ اهتمام العلماء الغرب والعرب على حد سواء، وذلك لاختلاف وتميز الجانب الذي تدرسه وهو الجانب الاستعمالي.

– تهتم التداولي بالجانب البراغماتي النفعي للغة، ومقاصد المتكلم.

– احتوت التداولية على ثلاث درجات صُنفت من خلالها محاور التداولية فكان الدرجة الأولى تتضمن الرموز الإشارية، أما الدرجة الثانية فتناولت القوال المتضمنة ، والاستلزام الحواري بالإضافة للحجاج، ومثلت نظرية الأفعال الكلامية الدرجة الثالثة من التداولية.

– تقاطعت كل درجات التداولية في دراسة مقصد المتكلم الظاهرة والضمنية.

– ارتكزت درجات التداولية على السياق الذي يحدد معانيها.

بعد أن تطرقنا في الفصل الأول إلى جميع المفاهيم النظرية للأبعاد التداولية سنحاول في هذا الفصل تطبيقها وإسقاطها على قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم متناولين كل بعد على حدى: الإشاريات، الافتراض المسبق، الحجاج. ففي الإشاريات سنحاول تحديد أهمية العناصر الإشارية ومعرفة وظيفتها التداولية داخل الخطاب القصصي لقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام في القران الكريم من خلال دراستنا لأهم أنواع الإشاريات الموجودة داخل هذا الخطاب. وفي الافتراض المسبق سنسعى إلى الكشف عن المقاصد المباشرة والضمنية والمعارف المشتركة في الخطاب. أما في الحجاج فسنأخذ أهم مواقف التأثير والإقناع الموجودة داخل القصة موضحين أهم معانيها من حوار وجدال ومناظرة.

1– الإشاريات في قصة إبراهيم عليه السلام:

تعد الإشاريات من جوانب التداولية التي تهتم بالوظيفة اللغوية في الخطاب وتهمل البنية والشكل. وكما أشرنا سابقا فان الإشاريات من الأبعاد التداولية التي تحيلنا على الشخص الذي وضع من أجله الخطاب ،والزمان المحدد في الخطاب، أو مكان معين في الخطاب.وذلك من خلال السياق الذي يحدد المرجع الذي وضع كل عنصر لأجله والإشاريات في اللسانيات تندرج ضمن تداولية الدرجة الأولى، التي تشير إلى عنصر الذاتية في الخطاب .

فدراسة البعد الإشاري للعلامة اللغوية يمثل جزء من مقاصد الخطاب فالإشارة في: أنا، أنت، هنا....تفهم في سياقها الخارجي ولا تتحقق إلا من خلال الاستعمال .

1 –1– الإشاريات الشخصية في قصة إبراهيم عليه السلام: تشمل الإشاريات الشخصية ضمائر المتكلم (أنا، تاء المتكلم ، نا ، نحن) وضمائر المخاطب (تاء المخاطب، أنت ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتن) وضمائر الغائب (هو، هي، هما، هم، هن) متصلة كانت أو منفصلة. فهذه الضمائر تعتبر عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد على السياق الذي تستخدم فيه ، كما

يصنف النداء من الإشاريات الشخصية. وضمائر المتكلم والمخاطب تعد من الذوات المتكلمة التي تدل على المرسل في السياق وتمثل محور الخطاب تداوليا.[1]

فلو تلفظ المرسِل بالخطاب التالي مخبرا غيره :(نزل المطر) فإن قوله يتضمن بعدا إشاريا هو: أنا أقول نزل المطر. <<وما يدل على حضور الأداة الإشارية أنا في ذهن المرسَل إليه هو إحالته لفظا على المرسِل عندما ينقل هذا الخبر إلى غيره من الناس.>>[2]

فالإشاريات الدالة على المتكلم المفرد (أنا) قد تكون إشارة من المتكلم لتعظيم نفسه أو معه غيره (نحن) ،أو الإشاريات الدالة على المخاطب مفردا أو جمعا ،وهي عناصر إشارية يعتمد مرجعها اعتمادا على السياق الذي تستخدم فيه.

إذن فالإشاريات الشخصية تمثل الضمائر الدالة على المتكلم و المخاطب سواء كانت متصلة أو منفصلة، بالإضافة إلى ضمائر الغائب فالضمير الحاضر (متكلم، مخاطب) يفسر وجوده صاحبه وقت الكلام أما الغائب فصاحبه غير معروف لعدم حضوره فلا بد من شيء يفسره ويوضح مراده.[3]

فضمائر المتكلم وضمائر المخاطب يمكن تعيينها مباشرة في الخطاب فهي تؤدي دورا تواصليا. على خلاف ضمائر الغائب التي تمثل عددا غير منتهي من الشخصيات .

ومن الإشاريات الشخصية التي تحضر في الآيات المتضمنة قصة إبراهيم عليه السلام قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة258]. تضمنت الآية الكريمة العنصر

[1]-ينظر كاظم جاسم منصور العزاوي: التعبير الإشاري في (الخصيبي) مقاربة تداولية ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ، مج 34 ، العدد1 ، 2016، ص74.

[2]- عبد الهدي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص82.

[3]-ينظر محمد أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18.

الإشاري الشخصي (أنا) المفرد المتكلم الدال على شخصية النمرود الطاغية الكافر الذي أراد أن يدعي لنفسه الربوبية فاختار<< هذا المقام عنادا ومكابرة وأنه الفاعل لذلك و أنه هو يحي ويميت>>[1] ولا يمكن فهم معنى الإشارة الشخصية إلا في سياقها الواردة فيه (أنا أحي وأميت) فهي إشارة إلى ذات المتكلم بشخص النمرود فمن خلال السياق الكلامي ثم معرفة من المتكلم.

وهذا ما يثبت أن الإشاريات الدالة على الشخص المتحدث من أوضح و أقوى الإشاريات الشخصية لأن دلالته تكون في ذاته على المتكلم وله أثر هام في إيصال مراد المتكلم للمخاطب. فالإشارة الشخصية (أنا) في الآية تدل على أن النمرود عظم نفسه و أراد أن يبين لإبراهيم عليه السلام أنه قادر على فعل الإحياء والإماتة ولا يوجد من هو أقوى منه فيستعمل لفظة (أنا) دلالة على ذلك. ومن العناصر الإشارية الشخصية الدالة على المخاطب، قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأنبياء52-54].

في هذه الآيات <<يسخف إبراهيم عليه السلام تعلق أباه وقومه بالأحجار والخشب التي يسمونها آلهة ويصورهم بأنهم منكبين دائما على هذه التماثيل وأنها تقليدية وهمية تكسبها قيمة ليست لها.>>[2] أما العناصر الإشارية الشخصية الواردة فهي ضمير المخاطب المنفصل (أنتم) في الآية الأولى و الثالثة الدالة على الجمع. فإبراهيم عليه السلام وجه خطاب مباشر لقومه الكافرين في عبادتهم للأصنام فهناك علاقة تلازمية بينه وبين قومه وهذا ما يُؤكد معرفتهم المشتركة للخطاب. فإبراهيم عليه السلام بعد أن دعى قومه للإيمان جاء في الآية يواجههم فاختار

[1]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، د-ط ، د-ت، ج1،ص686.

[2]- سيد قطب: في ظلال القرآن ، د-ط ، د-ت ، ص2769.

لفظة (أنتم) دلالة على إنكاره لها و أن القوم هم الخاضعين لها المعتكفين عندها. ومن خلال السياق تبين لنا أنه حقر عبادتهم للأصنام وصغرها وأنها لا تستحق هذا التقديس منهم.

في قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنبياء62].

فقد أشار القوم إلى إبراهيم عليه السلام عن طريق ضمير المخاطب (أنت) الذي يعدمن الضمائر الإشارية التي تشير إلى المخاطب عند الخطاب، ولا بد أن يكون المخاطب بضمير الخطاب (أنت) موجودا أثناء الخطاب قريبا منتبها. فالقوم عندما أمروا بمجيء إبراهيم عليه السلام ليخبرهم عن الفاعل الذي حطم أصنامهم تكلموا معه مباشرة و لم يفصل بينهم و بين إبراهيم عليه السلام فاصل. و يظهر لنا ذلك من خلال السياق الذي حدد لنا حال المتكلم والمخاطب أثناء الخطاب، فالضمير المخاطب (أنت) من العناصر الإشارية التي يعتمد مرجعها اعتمادا تاما على السياق الذي تستعمل فيه.

ومن العناصر الإشارية الشخصية الدالة على ضمير الغائب، قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الشعراء78–80]. فالعنصر الإشاري (هو) دال على قدرة الله سبحانه وتعالى ، فإبراهيم عليه السلام يصف الله تعالى و قدرته و يذكر آلاءه و نعمه عز وجل عليه. استعمل الضمير (هو) و في سياق هذه الآيات يظهر أن معناها إحالة إلى الله سبحانه و تعالى أي إلى الذات الإلهية التي يقر إبراهيم عليه السلام بوحدانيتها و ذلك لتعظيم شأن المشار إليه وتفخيمه.

قوله تعالى:رَبِّ ﴿ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّىۖ وَمَنۡ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [إبراهيم36]. ورد في الآية ضمير شخصي غائب (هن)، وتعد ضمائر الغائب من العناصر الإشارية الغامضة فهي بحاجة إلى مرجع يفسرها

و يوضح المراد منها. فالضمير(هن) يعود على الأصنام التي نادى إبراهيم ربه أن يجنبه عبادتها.

ومن العناصر الإشارية الشخصية (النداء) فهو <<ضميمة اسمية تشير إلى المخاطَب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعاءه، وهي ليست مدمجة فيما يتلوها من كلام ،بل تنفصل عنه بتنغيم يميزها، و هو لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه.>>[1]

كقوله عز و جل:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [البقرة 125]. ورد في الآية أداة نداء محذوفة (يا) و المنادى لفظ (رب). فإبراهيم عليه السلام دعى ربه أن يجعل مكة <<بلدا ءامنا من الخوف لا يرعب أهله وقد فعل الله ذلك شرعا و قدرا >>[2]. لأن الله سبحانه و تعالى قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه فلهذا حذفت الياء لأن الله قريب من عبده ، و لفظ (رب) مميزة بارزة عن ألفاظ الآية الكريمة لعظمة الله سبحانه و تعالى.

1-2-الإشاريات الزمانية في قصة إبراهيم عليه السلام:

<<الإشاريات الزمانية كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة التبس الأمر على السامع أو القارئ.>>[3]

فالعنصر الزماني يعد من العناصر الهامة في الدراسة التداولية الإشارية فلا بد من تحديد زمن التكلم في الخطاب لكي لا يصعب الأمر على متلقي هذا الخطاب ويسهل عليه فهمه. كأن نقول: سنزور جدتي السادسة. في هذا الخطاب لا يستطيع المرسل إليه معرفة الوقت

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.
[2]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص425.
[3]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

المحدد الذي سيزور فيه المرسِل جدته، فيلزم معرفة لحظة التلفظ لكي لا يلبس عليه الأمر فزمن المتكلم وسياقه يحددان المقصود بالساعة السادسة صباحا أو مساء، اليوم أو الغد. فالعنصر الإشاري الزمني لا يتضح معناها إلا بتحديد زمن بعينه مرتبطا بزمان المتكلم أو مركز الإشارة الزمانية. <<والعناصر الإشارية قد تكون دالة على الزمان الكوني الذي يقسم إلى سنوات، أو فصول، أو أشهر، أو أيام، أو ساعات .... فقد تكون دالة على الزمن النحوي. وقد يتطابقان في سياق الكلام، وقد يختلف الزمن النحوي عن الزمان الكوني فتستخدم صيغة الحال للدلالة على المعنى، وصيغة المضي للدلالة على الاستقبال. فينشأ بينهما صراع لا يحله إلا المعرفة بسياق الكلام و مرجع الإشارة.>>[1] والمرجع في الزمان <<يختلف حسب العامل الدلالي، فقد يشير إلى الزمان الكوني الذي يشمل السنين، والأشهر، والأيام، أو يشير إلى الزمن النحوي الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية ونخص بالذكر فعل (كان) الذي لا يتضح إلا بالإشارة إليه بعينه بالقياس إلى زمان التكلم.>>[2]

ومن الإشاريات الزمانية في قصة إبراهيم عليه السلام قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَـٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنبياء59].

ففي الآية الكريمة ورد عنصر إشاري متصل بالزمن النحوي لفعل كان (كانوا ينطقون)، فإبراهيم عليه السلام أراد أن يبين لقومه أن <<آلهتهم لا تعلم من حطمها، وأنها جماد لا إدراك له وأنهم بكفرهم لا يميزون بين الجائز و المستحيل >>[3]، فقال: فاسألوهم إن كانوا ينطقون، فهو متأكد أن الأصنام لا تنطق أبدا. والعنصر الإشاري (كانوا) ورد خبرها فعلا مضارعا

[1]-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص21.

[2]-حمادي مصطفى: تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني ، مجلة الأثر ، العدد2، ص 66.

[3]- سيد قطب:في ظلال القرآن، ص2772.

(ينطقون) مما يحيل على استمرار الفعل دون انقطاع. <<فمجيء كان إلى جوار الفعل يؤلف مركبا يؤدي فائدة تدل على استمرارية الزمن دون انقطاع.>>[1]

وقد يكون العنصر الزماني من الظروف المبهمة التي تدل على زمن غير محدد نحو: وقت، زمان، حين، فهو قدر غير معين من الزمان كقوله عز و جل:﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحج26]. فالعنصر الإشاري الزماني (إذ) تقديره <<واذكر إذ أنزلنا إبراهيم مكان البيت فإذ خرجت عن أصلها الظرفي>>[2]، فجاءت بمعنى زمن أو لحظة أعلمنا إبراهيم مكان البيت وهيأناه له.

و قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ [مريم46]. فبعد أن دعى إبراهيم عليه السلام إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام ما كان جواب الأب إلا عبارة عن تهديد ووعيد بالقتل رجما وأمره بأن يبتعد عنه فقال له:(واهجرني مليا)، ووردت في لفظة (مليا) إشارة زمنية دالة على طول المدة الزمنية التي يريدها الأب في استبعاد ابنه، فمليا أي دهرا طويلا.

1-3- الإشاريات المكانية في قصة إبراهيم عليه السلام: هي عبارات تشير إلى المتكلم وقت التكلم نحو: هنا، هناك...، فمكان المتكلم هو مركز الإشارة المكانية. فالإشاريات المكانية عناصر تشير إلى مكان يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو مكان آخر معروف للمتكلم <<أو السامع وأكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة وظروف المكان.>>[3] كأن يقول شخص ما أنا أدرس هنا. فلا يمكننا معرفة المكان

---

[1]- حمادي مصطفى: تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، ص67.

[2]-بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر ، د-ط، د-ت، مجلد7، ص303.

[3]-بوسحابة رحمة: الكفاءة التداولية للمترجم عبد الوهاب المسيري نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012-2013 ، ص25.

الذي يدرس فيه هل هو جامعة أو معهد أو غيرها إلا بالإشارة إليه في إطار المعنى الذي يقصده المخاطِب. فالعنصر الإشاري 'هنا' لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصده المتكلم بالإشارة إليه.

فتحديد مكان المتكلم وقت التلفظ له أثر هام في معرفة اختيار العناصر التي تشير إليه إن كان بعيدا، أو قريبا، أو على جهة معينة، بالإضافة إلى اعتمادها على السياق الذي قيلت فيه.<<فمن الصعب أن يفهم معنى (هذا، أو هذه، أو هنا، أو هناك، أو يمينا، أو شمالا، ما لم يفهم مكان المتكلم في وقت اللفظ، أو ما يسمى بالمركز الإشاري للمكان.>>[1]

فالظروف المكانية من أسماء الإشارة و غيرها لا يمكن تحديد معناها إلا بمعرفة موقع المتكلم و اتجاهه، ومعرفة مرجعها المرتبط بتداولية الخطاب.

ومن الإشاريات المكانية الواردة في قصة إبراهيم عليه السلام:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [البقرة 125]. تضمنت الآية عنصرين إشاريين هما: (البيت، ومقام إبراهيم). فالعنصر الإشاري المقصود هو الكعبة الشريفة فالله سبحانه و تعالى جعل الكعبة مكانا <<أمانا لا يتعدى فيه أحد على أحد فمعناه أن الله أمر الناس أن يجعلوا ذلك المكان أو الموضع آمنا من الغارة، والقتل. وكان البيت محرما بحكم الله.>>[2] والعنصر الإشاري المكاني (مقام إبراهيم) <<إشارة إلى الحجر الذي كان يقوم عليه إبراهيم عليه السلام لبناء

[1]- إبراهيم محمد مهاوش الدليمي: الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي (دراسة تداولية) مجلة العلوم الإنسانية، العدد15، 2017، ص39.

[2]- محمد يوسف الشهيد بأبي حبان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ، تح، تع: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1، 1413-1993، ج1، ص552.

الكعبة.>>[1] فالله سبحانه أمر بالصلاة عند ذلك الحجر في الكعبة. فقد كانت من سنة من طاف بالبيت أن يصلي خلف المقام ركعتين امتثالا لأمر الله تعالى.

قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ۖ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [البقرة126]. في الآية عنصر إشاري مكاني هو اسم الإشارة (هذا) في قوله: (اجعل هذا بلدا آمنا)، فورد العنصر الإشاري (هذا) في الآية محدد المرجع المكاني المقصود به مكة المكرمة. فإبراهيم عليه السلام دعى ربه أن يجعل مكة المكرمة بلدا آمنا أي يكون أهل هذا البلد في أمن و استقرار و طمأنينة، و أن يرزقهم من أنواع ثمراته ورزقه الواسع.

قوله تعالى:﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنبياء71]. فالآية تضمنت إشارة مكانية دالة على أرض الشام التي هاجر إليها عليه السلام هو وابن أخيه لوط عليه السلام فالأرض المقصودة هي أرض الشام واستنتجنا ذلك من خلال السياق اللغوي(التي باركنا فيها للعالمين)، فأرض الشام هي الأرض المباركة إذ أن أكثر الأنبياء بعثوا فيها فكانت مهبط الأنبياء و الوحي فترة طويلة. <<وقيل أرض مباركة لكثرة الرزق والخصب.>>[2]

وقوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأنبياء52]. تضمنت الآية عنصر إشاري مكاني متمثل في اسم الإشارة (هذه). فإبراهيم عليه السلام في قوله بالإشارة للتماثيل دل على ضعفها و أنه حقرها ورآها غير صالحة للعبادة. وأنها مصنوعة لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا. فاسم الإشارة (هذه) استعمل

[1]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981، المجلد1، ص94.
[2]- سيد قطب:في ظلال القرآن، ص2774.

للقريب دلالة على تحقير شأن الأصنام، وتصغيرها وتجاهله لها رغم أن قومه و أباه يعظمها.

1-4- الإشاريات الاجتماعية في قصة إبراهيم عليه السلام:

الإشاريات الاجتماعية عبارة عن ألفاظ و تراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلم و المخاطب من كونها علاقة رسمية أو علاقة ألفة و محبة. ويدخل في الإشارة إلى العلاقة الرسمية صيغ التبجيل في مخاطبة من أكبر سنا و مقاما من المتكلم. فنستعمل في خطابنا للفرد المخاطب تبجيلا له و مراعاة للمسافة الاجتماعية (أنت)، و(نحن) للفرد المعظم نفسه. و تشمل ألقاب أخرى نحو: فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، فضيلة الشيخ، سيادتك....[1]، على عكس الاستعمال غير الرسمي فقد يستعمل ضمائر دالة على المفرد المخاطب بأسماء التدليل مثلا و غير ذلك لقرب المسافات الاجتماعية بين المتكلم و المخاطب، أو كالنداء بالاسم المجرد، كما أنها تشمل التحيات أو ما يتصل بالجانب الحميمي كأن تقول: صباح الفل مثلا.<< ومن الاستعمال غير الرسمي للإشارة الاجتماعية في اللغة العربية، ككلمة: حبلى أي حامل، و عقيلة أي زوجة....>>[2]

<<ومن دلالات الإشارات الاجتماعية استعمال بعض الألفاظ الدالة على الطبقة الاجتماعية مثل: حرمه، امرأته، زوجه....>>[3].

فقد جاء ذكر لفظ (امرأة) في قصة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ ﴾ [هود 70]. وقوله أيضا:﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا

[1]- ينظر: إبراهيم محمد مهاوش: الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي (دراسة تداولية)، ص25.
[2]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص26.
[3]-محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د-ط، 1984،

وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الذاريات29]. فلفظة (امرأته) في الآيتين الكريمتين تشير للحالة الاجتماعية لإبراهيم عليه السلام فامرأته إشارة اجتماعية متمثلة في لفظة تضمنت معنى الرابطة الزوجية، والدلالة التي تربط إبراهيم عليه السلام بسارة.

قوله تعالى:﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأنبياء 69].

ففي قوله تعالى (قلنا) إحالة إلى مرجع يعود على لفظ الجلالة (الله)، وفي هذا تعظيم بصيغة الجمع لذات الله المقدسة و دلالة على مكانته و قدرته عز وجل وذلك حسب سياق الآية للإشارة الاجتماعية بصيغة الجمع.

ومن الإشارات الاجتماعية العبارات و الألفاظ التي تعبر عن الُألفة والمحبة. ومن هذه الإشاريات الواردة في قصة إبراهيم عليه السلام. قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [العنكبوت31-32]. ففي قول إبراهيم عليه السلام :(إن فيها لوطا) إشارة دالة على محبة إبراهيم عليه السلام للوط عليه السلام و خوفه عليه. فبعد علم إبراهيم عليه السلام بخبر هلاك أهل القرية التي يقطن فيها لوط عليه السلام بسبب ظلمهم و كفرهم، أراد إبراهيم عليه السلام يـُذكر و يـُبين أن لوطا مؤمنا بريئا مما يفعل قومه. فمن حبه له هب للدفاع عنه و الحزن عليه إذا أصابه أذى، فليس بوسع المؤمن إلا أن يرحم أخاه المؤمن و يكتنفه.

ومن الإشاريات الاجتماعية الدالة على صيغ التبجيل في القصة، قوله تعالى:﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الصافات109]. فالصيغة الإشارية في هذه الآية دلالتها ثناء الله

سبحانه و تعالى على إبراهيم عليه السلام و تحيته له و ذلك لتعظيمه ولمكانته الرفيعة عنده عز و جل ، و الغرض منها دوام السلام على إبراهيم.

و هذه التحية تدخل ضمن العلاقات الرسمية وذلك لمنزلة النبوة التي توجب الاحترام والتعظيم.

2_ الافتراض المسبق في قصة إبراهيم عليه السلام:

يعد الافتراض المسبق من أبرز مفاهيم التداولية المندرج تحت مفهوم متضمنات القول التي شغلت حيزا مميزا من الدرس التداولي و تعتبر عنصر من مبادئ التداولية.<< ومتضمنات القول جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية و خفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره.>>[1]

فمتضمنات القول متعلق بالجانب الاستعمالي للخطاب اللغوي، فلا يمكن للمخاطب الوصول إليها إلا عن طريق السياق لإيصال المعنى الضمني لخطابه، وتقوم متضمنات القول على مفهومين أساسيين(الافتراض المسبق، والأقوال المضمرة). و هي المعارف و المعتقدات المخزنة في الذاكرة و التي نحصل عليها من خلال التجارب اليومية فتساعدنا في تفسير النشاطات اللغوية التي نصادفها وذلك بتفسير الملفوظات.

<<ففي كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات و افتراضات معترف بها و متفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في العملية التواصلية، وهي محتواة ضمن السياقات و البنى التركيبية العامة>>[2].

فالمتكلم يجنح إلى تضمين الخطاب إذا اطمئن واعتقد أن المتلقي قادر على فهم المعنى الضمني، أو له إمكانية استدلالية تمكنه من ذلك الكفايات التي تسير له إدراك المعاني الضمنية وما على المتلقي إلا التعلق بالسياق من أجل الوصول إلى قصد المتكلم.

---

[1]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص30.

[2]- مسعود صحراوي: المرجع نفسه، ص 30-31.

<<فالافتراضات المسبقة وسيلة تقدمها اللغة من أجل الاستجابة للمتطلبات الضمنية التي يحققها المتكلمون في ظل مواقف محددة. ويمثل الافتراض المسبق فعل إنجازي له دور أساسي في تحديد العلاقات بين المتخاطبين وتحديد الإطار العام الذي يجري فيه الخطاب، كما أنه يتحكم في الفعل التأثيري لدى المتلقي.>>[1]

ومن نماذج الافتراض المسبق الواردة في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام: قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة 260].

تحمل الآية الكريمة دلالة الافتراض المسبق متمثلة في معطيات ومعلومات معترف بها ومتفق عليها، ففي قوله تعالى(أولم تومن) فهنا افتراض مسبق أن إبراهيم عليه السلام مؤمنا وأنه أثبتُ الناس إيمانا، وأن الله سبحانه وتعالى قد برأه من الشرك والكفر. فكانت إجابته عليه السلام (بلى ولكن ليطمئن قلبي) وهي عبارة عن تقرير منه أنه مؤمن حقيقة، أي (بلى) آمنت فدفع عن نفسه الاحتمال اللفظي في العبارة الأولى ليكون إيمانا مخلصا، فنص عليه <<بعبارة يفهمها كل من يسمعها فهما لا يلحق فيه شك، وأنه أراد العلم بأشياء تشغل فكره ويطمئن قلبه عن كيفيات الحياة المختلفة وذلك بتصوير المشهد، فإبراهيم عليه السلام أراد العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك.>>[2]

وفي مناظرة إبراهيم عليه السلام والملك المتجبر افتراض مسبق وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة258]. فمن قول إبراهيم عليه السلام: (رب الذي يحي ويميت) نفترض أن الملك قد سأل إبراهيم عليه السلام من ربك الذي

[1]-نور الدين خيار: الخطاب القصصي القرآني دراسة أسلوبية تداولية قصة يوسف عليه السلام نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر،2003- 2004، ص269.

[2]- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة ، بيروت ، ط3 ، 2009 ، ص682.

تعبده وتدعوا الناس إلى عبادته؟ فأجابه فإبراهيم ﷺ ربي الذي يحي ويميت، فبرهن على وجود الله بصفة الإحياء والإماتة وهي الصفة التي يختص الله بها ولا يشركه فيها أحد.

وفي قوله تعالى:﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾ [إبراهيم 37]. ذكر قصة نقل إبراهيم ﷺ لإسماعيل وهاجر عليهما السلام إلى البيت المحرم وهنا نلمس افتراض أن الله سبحانه وتعالى قد أمر إبراهيم ﷺ بذلك وهو بدوره امتثل لأمر الله، فالهجرة بإسماعيل وأمه لم تكن من رأيه بل بأمر من الله، فلا يمكن لنبي القيام بعمل دون أمر ووحي من الله تعالى.<<فالله تعالى أمره بالوحي أن ينقل هاجر وإسماعيل إلى أرض "مكة" فأتى من "الشام" ووضعها في "مكة" ورجع من يومه فتبعته هاجر فقالت: أين تذهب وتتركني بهذا الواد الذي ليس به إنس ولا شيء فلم يلتفت فقالت: الله أمرك بذلك؟ قال: نعم، فقالت: إذن لا يضيعني ثم رجعت. فانطلق إبراهيم ثم رفع يديه إلى السماء وتلا الابتهالات التي عبر عنها بآياته الرائعة>>[1]

قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣ ﴾ [الأنبياء 63].

في خطاب إبراهيم ﷺ الموجه لقومه بان يسألوا آلهتهم من الذي قام بتكسيرها وبأن تدافع عن نفسها إن كانت تستطيع أن تتكلم، ففي التركيب (إن كانوا) يدل على شيء سابق في كلامه هو أن الأصنام التي يعبدها قومه لا تتكلم وأنه لم يسبق لها أن نطقت، فإبراهيم ﷺ سخر منهم ومن آلهتهم لأنها لا تستطيع أن تحمي أو تدافع عن نفسها في حدث كهذا فإذا هي لا تستحق العبادة.

[1]- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، مج5، ص201.

وفي قوله تعالى:﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنبياء 61-62]. حملت الآية دلالة الافتراض المسبق فكان تقديرها: (فأتوا به)، فقالوا: أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم، فقد حذفت جملة تنفيذ أمر المجيء بالنبي إبراهيم عليه السلام ليقروه بما فعل أمام أعين الناس ولم يصرح النص القرآني بفعل الإتيان بإبراهيم عليه السلام وهذا ما تقتضيه دلالة الافتراض المسبق في الآية الكريمة. ومجيء إبراهيم عليه السلام دون التصريح بذلك دلالة على <<ثبات الراكب على المركوب وتملكه منه>>[1] ، فليس لإبراهيم عليه السلام فرصة اختيار المجيء من عدمه سلطة عبادة الأصنام ونفوذهم عليه السلام.

كما نجد افتراض مسبق في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الشعراء74]. حيث يتحاور إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه فيسألهم عن عبادتهم التي يعبدونها، ويحاول أن يبين لهم أن ما يسمونها آلهة مجرد جماد لا تنفع ولا تضر وأنها لا تسمع دعائهم عنها كان جواب قومه إلا أن قالوا:(وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) ففي كلام قوم إبراهيم عليه السلام ما يدل على أنهم ورثوا عبادة الأصنام عن آبائهم وأنهم اقتدوا بهم. وهنا نلمس افتراض أن هؤلاء القوم كانوا يعبدون الأصنام وينكرون عبادة الله الواحد الأحد قبل مجيء إبراهيم عليه السلام وأن عبادتهم كانت قائمة على الشرك، وأنهم يفعلون كما فعل آبائهم في عبادتهم.

وفي قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [العنكبوت 31]. وردت (لما) في الآية الكريمة <<ظرف مبهم تعين أن يكون مضمون الجملة التي تضاف إليها معلوم

[1]- الزمخشري : الكشاف، ص682. .

للسامع، فوجود لما في الآية يقتضي أن مجيء الملائكة بالبشرى أمر معلوم للسامع مع أنه لم يتقدم ذكر البشرى. فتعين أن يكون التعريف في البشرى تعريف العهد لاقتضاء لما أن تكون معلومة>>[1]أي أن تعريف البشرى دل على معرفة سابقة فلم تصرح بها الآية على اعتبار أن الله تعالى قد بين نوع هذه البشرى في ما سبقت من آيات في سور أخرى، وهذه البشرى وردت في قوله تعالى في سورة العنكبوت:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [العنكبوت 27].

الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام: يصنف الحجاج ضمن الدرجة الثانية للتداولية، ويحضر هذا الأسلوب بكثرة في المناظرات لأنه يتوجب فيها الإقناع ولا يتم الإقناع إلا بالحجاج. ولعل أهم ما يميز قصة النبي إبراهيم عليه السلام المحاورات العديدة التي اشتملت عليها حيث أن تواجد هذا النوع من الخطاب يسمح بقيام الحجاج. ولهذا الأخير أساليبه وفنونه وأدواته التي تسمح لطرف بإقناع الطرف الآخر برأيه، ومن هذه الأدوات نجد الروابط، أساليب الاستفهام، الأساليب البلاغية وغيرها سنتطرق إليها في تحليلنا لقصة إبراهيم عليه السلام وحجاجه الذي اشتهرت به القصة مثل حجاجه مع قومه، ومع النمرود.

1-حجاج إبراهيم عليه السلام مع النمرود:

في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة 258].

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج20، ص243.

ففي الآية عرض للمناظرة التي وقعت بين النمرود وإبراهيم عليه السلام حول قدرة الله تعالى وضعف النمرود. وللمناظرة<<أفعال تكليمية أساسية هي عرض دعوة ويسمى الإدعاء، وعرض دليل على الدعوة ويسمى التدليل أو(الإثبات)، واعتراض على هذه الدعوة ويطلق عليه (المنع)>>[1]

أما شروط التداولية لهذه الأفعال:

<<فمن شروط فعل الإدعاء باعتباره فعلا عرضيا أن المدعي يعتقد صحة ما يدعيه ويطالب المخاطَب بأن يصدق هذه الدعوة. كما يقدم المدعي حجة على ما يدعي وللمخاطِب الحق في المطالبة بهذه الحجج بالإضافة إلى أن هذا الإدعاء قد يكون قابل للتصديق أو التكذيب وبالنسبة للمنع فهو اعتراض على الدعوة ويتصف بكل صفات الاعتراض من حيث أنه فعل تكميلي،استجابي، إدباري، استشاري، تقومي. فهذه الصفات تجعل موضوعه مرتبط بموضوع الإدعاء ومنطوقه متصل بمنطوقه ومقصوده مفاعلا لمقصوده وتجعل حجيته معاكسة في قوتها الحجية الإدعاء والتدليل عليه مقيدا بالتدليل على الإدعاء>>[2]

أما التدليل فله شروط هي:[3]

– شرط المضمون القضوي: وهو مبني على مجموعة من الادعاءات في صورة مجموعة من القضايا.

شرط الصدق: يعتقد المدعي صدق قضايا دليله وصحة هذا التدليل. –

شروط تمهيدية: يعتبر المدعي المعترض –صادقا في اعتراضه ومصدقا بقضايا.

الاعتراض وبوظيفتها التدليلية

–الشرط الجوهري: يقصد المدعى إقناع المعترض بالعدول عن منعه.

[1]-طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص75.
[2]-طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،ص75-76.
[3]-طه عبد الرحمان:المرجع نفسه، ص75-76.

كما أنه واجب في المناظرة السمع ومقبول المنع والاتفاق على المناظرة والشروع فيها وعلى قواعدها وتوزيع الأدوار فيها بالإضافة إلى الاستفسار والمطالبة بالتدليل، وتعيين الطريق بترجيح طريق في التدليل تبدو للمانع أفضل من الطريق الذي سلكها المدعي.[1]

والآية الكريمة هي <<مضمون الجملة الماضية أو المثال لها فإنه لما ذكر أن الله يخرج الذين أمنوا من الظلمات إلى النور، وأن الطاغوت يخرجون الذين كفروا من النور إلى الظلمات ساق ثلاث شواهد. وهذه الآية أولها لأنها اشتملت على ظلال الكافر وهُدى المؤمن والمقصود من هذا تمثيل حال المشركين في مجادلتم النبي صلى الله عليه وسلم في البعث بحال الذي حاج إبراهيم في ربه.>>[2]

وقد بدأت المناظرة بقول إبراهيم عليه السلام:(ربي الذي يحي ويميت)، وهو جواب على سؤال غير مذكور هو(من ربك؟) وكان هذا السؤال من النمرود. فبعد عرض الدعوة من إبراهيم عليه السلام واجه التشكيك والتكذيب منه فاحتج عليه نبي الله <<بحجة واضحة يدركها كل عاقل وهي أن الرب الحق هو الذي يحيي ويميت فإن كل أحد يعلم بالضرورة أنه لا يستطيع إحياء ميت فلذلك ابتدأ إبراهيم الحجة بدلالة عجز الناس عن إحياء الموتى.>>[3]

وقد مانع النمرود هذه الحجة فقال:(أنا أحيي وأميت)، وقد جاء <<بمغالطة عن جهل أو غرور في الإحياء والإماتة إذ زعم أنه يعمد من حكم عليه بالموت فيعف عنه، وإلى بريء فيقتله>>.[4]

ويمكن الإشارة هنا إلى فكرة الاستعانة بالشيء المادي أو التجربة المحسوسة التي تقودنا إلى الاقتناع بالفكرة المعنوية والقصد الذهني المذكورة في واقعة إحياء الموتى، حين سأل إبراهيم عليه السلام الله عز وجل أن يريه كيفية إحياء الموتى وسبب ذلك رأيته للمثال الواهي الذي قدمه النمرود حول إحياء الموتى، فأراه الله ذلك في قوله تعالى:﴿ قَالَ

[1]-ينظر: طه عبد الرحمان: المرجع نفسه، ص76.
[2]-ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج3، ص31.
[3]-ابن عاشور: المرجع نفسه، ج7، ص33.
[4]-ابن عاشور:المرجع نفسه ، ج7، ص33.

فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة 260] . فالمثال الملموس دائما يكون حجة مقنعة للطرف الآخر.

لم يعترض إبراهيم عليه السلام على قوله هذا وإنما انتقل إلى حجة أقوى فقال (فإن الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) واستعمل هنا فعل توجيهي هل الأمر من أجل التحدي فوقف النمرود عاجزا أمامه لتكون حجة عليه. وقوله تعالى: (والله لا يهدي القوم الظالمين) هو حوصلة الحجة .

1-السلم الحجاجي:

ن: إثبات إلهية وقدرة الله عز وجل.

ح2-الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب.

ح1- رب الذي يحيي ويميت.

احتوى السلم الحجاجي على حجتين اثنتين أدلى بهما إبراهيم عليه السلام، أما النمرود لم يستطع إقناعه بقدرة الله عز وجل وتعجيزه دحض جبروته وهيمنته اللذان يعتز بهما. فقدم عليه السلام حجة إحياء الموت فلما رأى منه الإصرار أتى بحجة أقوى وأقنع من الأولى فقال: (إن الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب). ولأن إبراهيم عليه السلام على حق وعلى علم بأن النمرود لا يمكنه الرد على ذلك لأنه بهت ولم يستطع قول شيء.

2-الروابط الحجاجية:

2-1- الأدوات اللغوية: هي الأدوات التي تساعد على عقد العلاقات بين الحجج والنتائج. أي أنها تعين التكلم على تقديم حججه في صورة تناسب المقام أو السياق الذي هو فيه

وتوصله إلى غرضه من طرح الخطاب على ذلك المتلقي. فهذه الأدوات تساهم في إكساب الخطاب قدرة حجاجية.

ومن الروابط الواردة في الآية الكريمة:

2-1-1- (إذ): <<وهي ظرفية لما مضى ولما يستقبل من الزمان وقد تأتي للتعليل أيضا، كما أنها قد تكون للمفاجأة أو شرطية مقرونة بما>>[1]

وفي قوله تعالى:(إذ قال إبراهيم) جاءت إذ متعلقة بالفعل الوارد قبلها (حاج). وهي تعليلية له. أي أن قول إبراهيم عليه السلام يعلل بحجاج النمرود له.

2-1-2-(لا): حرف يكون عامل وغير عامل وأصول أقسامه ثلاثة:

لا النافية، لا الناهية، لا الزائدة.[2]

فـ (اللام) في قوله تعالى (لا يهدي القوم الظالمين) جاءت نافية. حيث نفى الله عز وجل الهداية على الظلم.

2-1-3-الاستفهام: <<الاستفهام الحجاجي نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله، انطلاقا من قيمته الحجاجية، على أنه يتجه وجهة القول المنفي>>[3]، وفي قوله تعالى:(ألم ترى) استفهام إنكاري، خرج عن معناه الأصلي وهو السؤال إلى معنى ضمني هو التعجب.

3- التوكيد: <<ويفيد التوكيد تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه.>>[4]

يستعمل التوكيد بترتيب درجات لغوية عند إنتاج الخطاب الخبري في ثلاثة درجات من التوكيد، طبقا لثلاث سياقات كما يصنفها السكاكي:

-الخبر الابتدائي.

-الخبر الطلبي.

---

[1]-ينظر الحسن بن قاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، تح:فخر الدين قباوة ، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1992، ص185-190.

[2]- الحسن بن قاسم المرادي:الجني الداني في حروف المعاني، ص242-249.

[3]-أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، ص57-58.

[4]-فاضل صالح السامرائي :معاني النحو،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،عمان،ط1، 2000،ج4،ص131.

-الخبر الإنكاري.

فلا يستعمل المرسِل في الخبر الابتدائي أي نوع من أنواع التوكيد باعتبار أن المرسل إليه خالي الذهن من أي حكم سابق. أما الخبر الطلبي فيلقى الخبر إلى المرسل إليه مؤكدا بأداة توكيد واحدة إذا كان المخاطَب مترددا في تصديق ما يقال أو إذا ظُّن ذلك منه، في حين أن الخبر الإنكاري يستعمل أكثر من أداة توكيد ليثبت صدقه حين يعتقد أن المرسل إليه قد يكون منكرا للخبر[1].

وقد حصل التوكيد في هذه المناظرة بالأداة (إنّ) وهي حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر. وجاءت في قول إبراهيم (فإنّ الله يأت بالشمس من المشرق)، وهي تأكيد على قدرة الله على ذلك وقامت الفاء المقترنة بـ (إنّ) بترتيب الحجج من الأضعف إلى الأقوى.

2- حجاج إبراهيم عليه السلام مع أبيه:

قال تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا

[1]-ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص523.

يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾

[مريم41-49] . حملت هذه الآيات من سورة مريم حورا مفصلا لإبراهيم عليه السلام في دعوة أبيه إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام <<فافتتح خطابه مع أبيه بدائه رغم أن الحضرة مغنية عن النداء، قاصدا لإحضار سمعه وذهنه لتلقي ما سيمليه إليه.>>[1] وبدأ إبراهيم عليه السلام حواره بعرض الحجج الاستفهامية ليثير الشك في نفس أبيه ويلفت انتباهه إلى عبادته الخاطئة، فعمد إلى استعمال الحجج التي تثير انفعالاته وعواطفه من أجل تحقيق إقناعه على ترك عبادة الأصنام.

وليتحقق الإقناع عند المرسل إليه بالحجاج وجب على المرسل <<حسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج في صورتها المثالية حتى يسدّ المتكلم السبيل على السامع فلا يجد منفذا إلى استضعاف الحجة والخروج من دائرة فعلها، فيختار المرسِل من الحجج ما يناسب السياق، ثم يصوغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها عقل المرسَل إليه>>[2] فإبراهيم عليه السلام مع أبيه استعمل الحجج مراعيا فيها أنه لا يؤمن ولا يعترف بوجود الله تعالى وانه لا يمكن له أن يعبد ما لا تراه عينه ولا تلمسه يده. فحاول أن يبين له أن هذا الشيء المادي الذي يعبده لا يسمع دعاءه ولا يراه وان لا قوة ولا قدرة يـُستحق بها أن يـُعبد، في قوله تعالى: (يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) فكان في هذا القول حجة محسوسة بدأ بها حواره ثم أضاف حجة أخرى دعم بها قوله:(يا أبت أني قد جاءني من العلم ما لم يا تك فتبعني أهدك صراطا سويا)، فهي حجة على <<أنه لا يقول هذا في نفسه إنما هو العلم الذي جاءه من الله فهداه، ولو أنه أصغر من أبيه سنا وأقل تجربة ولكن المدد العلوي جعله يفوقه ويعرف الحق فهو ينصح أباه الذي لم يتلقى هذا العلم، يتبعه في الطريق الذي هدي إليه>>[3].

---

[1]-ابن عاشور:التحرير والتنوير، ج16، ص113.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص457.

[3]-سيد قطب: في ظلال القرآن، ص2687.

فإخبار أبيه أن الله اصطفاه وعلمه ما لم يعلم غيره حجة أكد بها إبراهيم عليه السلام خطابه فكانت حجة الدليل التي <<تبنى على كفاءته التداولية، إذ يكمن دوره في توظيفها التوظيف المناسب في خطابه.>>[1]ففي هذه الحجج التي استعملها إبراهيم عليه السلام عمد على تقديم أكبر عدد ممكن من المعلومات التي تفيد أبيه في فهم كلامه فيقتنع به.

وواصل إبراهيم عليه السلام محاججة أبيه فنتقل إلى نهيه عن عبادة الأصنام فهي عبادة للشيطان في قوله:(لا تعبد الشيطان).<<فمن عبد الأصنام فقد عبد الشيطان وكفى بذلك ظلالا معلوم>>[2]. ومن الدلائل التي قدمها لتقوية حجته هي (أن الشيطان كان للرحمان عصيا)، فهي معرفة مشتركة بينهم لا تخفى على أبيه، فعصيان الشيطان حقيقة يقر بها الجميع.

ومن الحجج التي استعملها في حواره مع أبيه التعبير عن خوفه عليه من العذاب وعقاب الله على شركه وكفره (إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمان)، فنهى أباه لتجنب كل الأسباب التي تؤدي به إلى الشرك، إلا أن أباه لم يقتنع بحجج إبراهيم عليه السلام ورد عليه برد بين فيه سلطته عليه فهدده بالّرجم والطرد إن لم ينته ويكف عن دعوته وكلامه.

1-السلم الحجاجي:

ن: النهي عن عبادة الأصنام.

ح6- يمسك عذاب من الرحمان.

ح5-إن الشيطان كان للرحمان عصيا.

ح4-أهدك صراطا سويا.

ح3-إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك.

ح2- لا يغني عنك شيئا.

ح1-لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر.

يبن لنا السلم الحجاجي أن إبراهيم عليه السلام قد قام بتدريج الحجج التي قدمها لأبيه في تبيين سبب منعه من عبادة الأصنام وإتباعه في عبادة الله الواحد الأحد، فالنتيجة المذكورة في

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري:استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص537.

[2]-ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج16، ص116.

أعلى السلم بل اعتمد في إثباتها على جملة من الحجج المتفاوتة في قوة المعنى، فتشكل النتيجة أقوى المعاني، فعملت باقي الحجج كمقدمات لها، فإبراهيم عليه السلام بين لأبيه ماهية الأصنام وأنها عبادة للشيطان كما أخبره بما جاءه من العلم وبعاقبة كفره وهلاكه. فأجمعت كل الحجج على نتيجة ترك عبادة الأوثان.

2-الروابط الحجاجية:

2-1- الأدوات اللغوية:

2-1-1- (الواو) : <<يعد الواو من الروابط الحجاجية التي تساهم في بناء الخطاب بناء حجاجيا، كما تقوم بترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض وتقوي كل حجة منها الأخرى>>[1] فالرابط الحجاجي (الواو) في قوله تعالى(واذكر في الكتاب إبراهيم)، عمل على استئناف ذكر قصة إبراهيم عليه السلام بالقصة المذكورة قبلها وهي قصة عيسى عليه السلام، فعمل على ترتيب الحجج تدريجيا في الانتقال من قصة إلى أخرى.

2-1-2-(الفاء): هي من الروابط الحجاجية التي تؤدي نفس الوظيفة التي يؤديها الرابط الحجاجي (الواو) في الجمع والربط بين الحجج، كما يدعم الحجج في تحقيق النتيجة الراد الوصول إليها، ففي قوله:(فاتبعني) استعمل الرابط الحجاجي (الفاء) لوصونا إلى النتيجة (اتبعني). فالفاء في هذه الآية سببية ربطت بين الطلب وهو أن لا يعبد الأصنام والجواب إتباع ما جاء إبراهيم عليه السلام من العلم.

إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك (الفاء) اتبعني أهدك صراطا سويا

الحجة الرابط الحجاجي النتيجة .

2-2-الآليات البلاغية: من الآليات البلاغية الحجاجية الواردة في حجاج إبراهيم عليه السلام مع أبيه.

[1]-ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص472.

2-2-1- الاستعارة:<<وهي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي أو هي تشبيه سكت عن أحد طرفيه وذكر فيه الطرف الأخر، فالمتكلم يستعير لفظ المشبه به ليستعمله للدلالة على المشبه ثم يرجعه على مجاله الأصلي.>>[1]

<<وتعد الاستعارة وسيلة هامة من الوسائل الحجاجية التأثيرية لما لها من قدرة في تصوير المشاهد وقيامها يكون من التناسب مع مقتضيات السياق، كما تعد من أبلغ الصور وأقوى الآليات البلاغية تعبيرا عن الواقع. وهي من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم في الوصول إلى أهدافه الحجاجية>>[2].

<<وترتبط الاستعارة بالسلم الحجاجي باعتبار أن الأقوال الاستعارية أقوى وأعلى حجاجيا من الأقوال العادية.>>[3] فنجد في حجاج إبراهيم عليه السلام ورود استعارة حجاجية في قوله:(أهدك صراطا سويا) <<وهي استعارة مكنية فشبه إبراهيم عليه السلام بهادي الطريق البصير بالثنايا، وإثبات الصراط السوي قرينة التشبيه، وهذه أيضا استعارة مصرحة بأن الاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة بالطريق المستقيم المبلغ غلى المقصود>>[4] فإبراهيم عليه السلام في حجاجه هذا عمد في إقناع أبيه على استعمال هذه الصورة البيانية ليصور له مشهدا مرئيا للصراط السوي(طريق الهداية)، الاستعارة الحجاجية مثلت الدليل الأقوى في حجج إبراهيم عليه السلام الذي قصد به في هذا الخطاب البليغ التأثير على أبيه وإقناعه بإتباع طريق الهداية وعبادة الله عز وجل.

3-التوكيد:

ورد أسلوب التوكيد الحجاجي في قوله تعالى:(إنّه كان صديقا نبيئا). فذكر الله تعالى صفات الصدق والنبوة لإبراهيم عليه السلام مؤكدا ذلك بـ: (أنّ) لثناء عليه وتأكيدا على المكانة التي بلغها عند ربه عز وجل <<فالجملة (إنه كان صديقا نبيئا) واقعة موقع التعليل للاهتمام بذكره في التلاوة وهذه الجملة معترضة بين المبدل منه والمبدل فإن (إذا) اسم زمان وقع بدل من

[1]-الأزهرالزناد: دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ص59.
[2]-ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص496.497.
[3]-أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص102.
[4]-ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج16، ص116.

إبراهيم أي أذكر ذلك خصوصا من أحوال إبراهيم فإنه أهم ما يذكر فيه مظهر صدقيته إذ خاطب أباه بذلك الإنكار.>>[1]

فكانت حجة صدق ونبوة إبراهيم عليه السلام مؤكدة لنتيجة ذكره في الكتاب وذلك دفعا لأي شك أو ظن في إبراهيم عليه السلام بل حجة تدل على صحة نبوته وصدقه عليه السلام.

واذكر في الكتاب إبراهيم إنّه كان صديقا نبيئا.

النتيجة رابط حجاجي حجة.

كما ورد استعمال الرابط الحجاجي في المحاورة في قوله: (إنّ الشيطان كان للرحمان عصيا). فتأكد في الآية عمل الحجة التي تفضي إلى الإقناع بنتيجة واحدة هي ترك عبادة الأصنام. في حين نهى أباه عن عبادة الشيطان فكان لابد من تأكيد الأسباب المؤدية إلى نتيجة أنّ الشيطان عصى الله تعالى.

4-حجاجية التكرار:

التكرار الحجاجي<< لا يندرج ضمن باب التكرار اللفظي أو الترادف الكلامي، بل هو تكرار يقوي الحجة في كل مرة يتلفظ بها، بالرغم من أن الألفاظ هي هي لم تتغير، ولكن المتغير المصاحب للتلفظ هو الأثر التداولي الذي يريد تحقيقه>>.[2]

والتكرار من الأساليب الحجاجية التي تخدم المتكلم لإفادة خطابه من خلال تكرار موضوع ما والحرص عليه. ونجد التكرار في محاججة إبراهيم عليه السلام مع أبيه حين كرر لفظة (ياأبت) فساهم هذا التكرار اللفظي في تقريب إبراهيم عليه السلام مع أبيه باستعمال هذا اللفظ العائلي الحميمي الدال على الألفة والمحبة. فعمد إبراهيم عليه السلام من خلال استعماله هذا التكرار الحجاجي لتبين وإقناع أبيه أن الأصنام التي يعبدها لا تنفعه وإقرار وحدانية الله عز وجل.

[1]-ابن عاشور: المرجع نفسه، ج16، ص112.

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص493.

3-حجاج إبراهيم عليه السلام مع قومه:

ذكر القرآن الكريم حجاج إبراهيم عليه السلام مع قومه في عدة سور منها: (الأنعام، الأنبياء، الشعراء، الصافات). أقام فيها إبراهيم عليه السلام على المحاورة التي عمد فيها على تجسيد المعاني في صورة محسوسة لشدّ انتباههم وإثارة نفوسهم وترسيخ المعنى فيها.

ونكتفي بتحليل حجاج إبراهيم عليه السلام مع قومه على سورتين هما سورة الأنعام والأنبياء. فكان حجاجه في سورة الأنعام قوله تعالى:۞ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الأنعام 74-81].

وحجاجه في سورة الأنبياء قوله تعالى:﴿ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا
بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا
عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ
وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾
قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾
فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ
هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ
إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ
ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا
فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ
﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾
أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ
وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ

إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾

[الأنبياء 51-70].

1-السلم الحجاجي:

أ- في سورة الأنعام يكون السلم الحجاجي كما يلي:

ن: بطلان عبادة الكواكب.

ح7- وما أنا من المشركين.

ح6 - فلّما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون.

ح5-رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر.

ح4-فلّما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من الضالين.

ح3-رأى القمر بازغا قال هذا ربي.

ح2 -فلّما أفل قال لا أحب الآفلين.

ح1 -رأى كوكبا قال هذا ربي.

يتبين لنا من خلال السلم الحجاجي أن إبراهيم عليه السلام في حجاجه مع قومه عمد إلى استدراج قومه بحججه فبعد أن صارحهم بأن عبادتهم ما هي إلا ظلال وبُعد عن الله تعالى راح يخادعهم بأنه معهم وكان ذلك بأقواله لا بأفعاله، فمازال يتدرج معهم بالبرهنة على بطلان آلهة الكواكب (النجوم، القمر، الشمس) حتى أعلن مجادلته لهم في قوله: (إني بريء مما تشركون) فكانت حجة <<إقناع لهم بأن لا يحاولوا موافقته إيّاهم على ظلالهم لأنه لما انتفى استحقاق عن أعظم الكواكب التي عبدوها فقد انتفى عمّا دونها بالأحرى.>>[1] ومنه

[1]-ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج7، ص322.

يكون قد وصل في حجاجه معهم لم يصرح بها هي ترك عبادة الكواكب والبعد عن الشرك وعبادة صانعها ومسخرها.

ب- في سورة الأنبياء يكون السلم الحجاجي كما يلي:

ن: إثبات ضعف وعجز الأصنام.

ح5-قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم.

ح4-قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون.

ح3-بل ربكم ربّ السماوات والأرض .

ح2-لقد كنتم أنتم وآباءكم في ظلال مبين.

ح1-ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون.

فيتبن لنا من خلال هذا السلم أن إبراهيم عليه السلام في هذه المحاججة أراد أن يثبت لقومه ضعف وعجز الأصنام التي يعبدونها، فاستدرجهم بحجج مبينة عقلية ليستنتجوا ذلك بأنفسهم فقد وضعهم أمام الحقيقة الناصعة هي أن عبادة الأصنام فعل تافه. وفي هذا الجدل قدم قومه حجة فقالوا (إنا وجدنا أبائنا لها عابدين)، أي أن عبادتهم لا تمثل لهم إلا مجرد تقليد لفعل عمله أبائهم فحجتهم هذه لا تأثير لها على السامع وذلك لغياب العقل فلا برهان واضح يقوي حجتهم.

2- الروابط الحجاجية:

2-1-الأدوات اللغوية:

أ- في سورة الأنعام:

1- (الفاء): نجد أن الرابط الحجاجي (الفاء) تكرر أكثر من مرة في قوله : (فلّما رأى القمر)،(فلّما أفل)، (فلّما رأى الشمس)، (فلّما أفلت). فعملت على ترتيب الحجج المتساندة

التي قدمها إبراهيم عليه السلام لقومه، كما عملت على تقوية بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة في حواره وهي ترك الشرك وعبادة الله الواحد. كما عملت على عطف رؤياه للكواكب على رأياه للظلال الذي فيه قومه.

2- (لّما): وهي من الروابط الحجاجية التي ارتكزت عليها الآيات حيث وردت ست مرات في هذه المحاججة فأدت دورا بارزا في ربط الجمل ربطا دلاليا منطقيا من خلال تقديم الحجة وصولا إلى النتيجة. كقوله تعالى(رأى القمر قال هذا ربي) فربطت الفاء هذه الحجة بالنتيجة (لّما أفل).

3-(إنّ): ساهم هذا الرابط الحجاجي في قوله(إّني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض) على تقوية وتأكيد حجته التي جادل بها، وهي أن الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون بما فيه.

ب- في سورة الأنبياء:

1- (بل) : وهي من الأدوات الرابطة في العملية الحجاجية، تستعمل للإبطال وللحجاج ولها حالتين:[1]

-أن يقع بعدها مفرد فإذا تقدم هذا المفرد أمرا أو إيجابا فإنه يجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، ولا يحكم عليه بشيء ويثبت الحكم لما بعده، وإذا تقدم نفى أو نهى فإنه يكون لتقرير الحكم الأول وجعل ضده لما بعده.

-أن يقع بعدها جملة فتكون بمعنى الإضراب الإبطالي أو الانتقالي، فالإبطالي يعني إبدال الحكم السابق والانصراف إلى الحكم التالي، وأما الانتقالي فيعني ترك الحكم السابق والانتقال من عرض إلى عرض أخر.

<<وتكمن حجاجيتها في أن المرسِل يرتب بها الحجج في السلم بما يمكن تسميته بالحجج المعاكسة وذلك بأن بعضها منفي وبعضها مثبت>>[2]

[1]-ابو بكر العزاوي: اللغة والحجاج ،ص60-61.

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص514.

ووجود بل في القرآن <<إذا كان بعدها جملة فهي تشبيه على انتهاء العرض واستئناف غيره>>[1]، فقدم الرابط الحجاجي (بل) في قوله تعالى (بل ربكم ربّ السماوات والأرض)، علاقتين حجاجيتين تتمثلان في:

العلاقة الأولى علاقة الحجة (ربكم ربّ السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين)، والنتيجة التي تمثلت في نفي قولهم (أنت من اللاعبين).

والعلاقة الثانية وهي ضد النتيجة (أنت من اللاعبين) أتت بعد الرابط (بل) الذي أفاد إبطال هذه النتيجة وإثبات النتيجة المضادة لها وهي إتيانه بالحق.

كما ورد في قوله (بل فعله كبيرهم هذا) علاقتين حجاجتين هما :

علاقة أ ولى بين الحجة (اسألوهم إن كانوا ينطقون) والنتيجة التي أراد الوصول إليها وهي أن الأصنام لا تنفع ولا تضر. وعلاقة ثانية تسير إليها الحجة من خلال الرابط الحجاجي (بل) وهي نفى فعل التحطيم عن نفسه وإثباته على الصنم لتكون محاجته أكثر إثارة لهم فيبطل اتهامهم.

3- الآليات البلاغية:

3-1-الاستعارة:في قوله تعالى:(ثّمنكسوا على رؤوسهم)، فحملت هذه الآية استعارة مكنية تمثلت في تصوير حال القوم أثناء خضوعهم واستسلامهم بعد أن رأوا حجة إبراهيم عليه السلام وهي أن الأصنام لا تنطق لتقول من حطمها، فعملت الاستعارة قد تصوير الموقف الذي وضع فيه المشركون فشبه بشخص نكس من فوق إلى أسفل على رأسه، <<أي استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاءوا بالفكرة الصالحة، ثم أنكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة،فأخذوا بالمجادلة بالباطل>>[2]. ومنه فالقوم لم ينقلبوا على رؤوسهم فعلا وإنما نكست حجتهم وانقلبت ضدهم، فاحتج إبراهيم عليه السلام بحجتهم (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) على أن الأصنام ليست إله.

4-الاستفهام:

أ- في سورة الأنعام:

[1]-الحسن بن قاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، ص236.

[2]-الزمخشري: الكشاف، ص682.

<<الاستفهام الحجاجي نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله ، انطلاقا من قيمته الحجاجية، على أنه يتجه وجهة القول المنفي>>.[1]

والاستفهام الوارد في حجاج إبراهيم عليه السلام مع قومه قوله تعالى(هذا ربّي)، فهذا الاستفهام لم يعبر عن معناه الحقيقي بل تجاوزه إلى معناه، فهو استفهام إنكاري أي: (أهذا ربّي؟ أو أهذا ربّا؟)، فأنكر فعلهم وهو عبادة الكواكب فهي لا تستحق الآلوهية، فالاستفهام الإنكاري في هذا الحوار لعب دورا كبيرا في إقناع إبراهيم عليه السلام قومه على ترك الشرك. فكان مقصده التأثير على أفكار وأفعال قومه.

ب- في سورة الأنبياء:

ورد استفهام إنكاري في قوله تعالى (ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) فسأل إبراهيم عليه السلام لا يتطلب إجابة من قومه بل إثبات لسخريته و نفوره مما يعبدون وكان غرض هذا الاستفهام أن إبراهيم عليه السلام استنكر على قومه هذه العبارة فعمل الاستفهام الإنكاري على أن يرجع قومه أنفسهم فيخجلوا من فعلهم هذا.

و استفهام قومه (أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم) استفهام حقيقي من قومه لإقرار إبراهيم عليه السلام على أنه من حطم الأصنام وجاء استفهامهم هذا بأداة الاستفهام (الهمزة).

5-حجاجية التكرار:

أ- في سورة الأنعام:

ورد التكرار في حجاج إبراهيم عليه السلام مع قومه من خلال تكرار لفظ (فّما أفل) فعمد إليه إبراهيم عليه السلام ليقنع قومه بخطابه فيكون أكثر وضوح ولجذب انتباههم لما كرره فاستدل بحجة (الأفول) ليبين عدم استحقاق صفة الإله <<فبن هذا الاستدلال على ما هو شائع عند القوم من كون أفول النجم مغيبا عن هذا العالم يعني أن ما يغيب لا يستحق أن ُيتخذ إله لأنه لا يغني عن عباده فيما يحتاجونه حين مغيبه>>.[2]

[1]-أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، ص57-58.

[2]-ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج17، ص320-321.

كما كرر لفظ(هذا ربّي) ليثبت لقومه أن الله هو الإله الواحد الموجود وليس ما يعبدون هم من آلهة متعددة من الأصنام والكواكب. فقوله (هذا ربّي) <<دلّ على أن إبراهيم عليه السلام أراد استدراج قومه فابتدأ بإظهار أنه لا يرى تعدد الآلهة ليصل بهم إلى التوحيد>>[1] أي أن الإله ربّ واحد.

ب- في سورة الأنبياء:

لقد تكرر نهي سيدنا إبراهيم عليه السلام قومه على الشرك وعبادة الأصنام في القرآن الكريم في عدة مواضع منها:

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

[الأنبياء52].

﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [الصافات86].

﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الشعراء72].

قَالَ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾

[الأنبياء66].

وهذا التكرار يبين أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يقنع قومه على ترك عبادة الأصنام.

4-حجاج إبراهيم عليه السلام مع الملائكة:

في قوله تعالى:﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ

[1]-ابن عاشور: المرجع نفسه، ج17، ص320-321.

﴿ ٥٦ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ٥٧ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ٥٨ ﴾ [الحجر 60].

في الآية الكريمة يخاطب الله عز وجل الرسول محمد ﷺ بقوله تعالى<<وأخبرهم يا محمد عن ضيف إبراهيم ويعني الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم خليل الرحمان حين أرسلهم ربهم إلى قوم لوط ليهلكوهم.>>[1] فلما دخلوا عليه قالوا سلاما فرد عليهم إبراهيم عليه السلام أنهم خائفون منهم <<وضمير إنا من كلام إبراهيم عليه السلام يعني به نفسه وأهله لأن الضيف طرقوا في غير وقت طروق الضيف>>[2]. وهذا ما أخافه منهم فبشرته الملائكة بغلام عليم وهو إسحاق عليه السلام فلم يكن منه سوى الاستغراب من بشرى الولد رغم كبر سنه، فنهوه عن استبعاد هذه البشرى لأن ذلك فيه قنوط من رحمة الله.

ثم سألهم إبراهيم عليه السلام عن سبب قدومهم فأجابوه أنهم أرسلوا إلى قوم مجرمين ليعاقبوهم على كفرهم واستثنوا آل لوط من ذلك العذاب إلا امرأته.

1-السلم الحجاجي:

ن: طمأنة إبراهيم عليه السلام ونزع الخوف عنه

ح5-إلا أل لوط.

ح4-إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين.

ح3-لا تكن من القانطين.

ح2-إنا نبشرك بغلام عليم.

ح 1-سلاما.

[1]-أبوجعفر بن محمد بن جرير الطبري:جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، د-ط، د-ت، ج14، ص82.

[2]-إبن عاشور: التحرير والتنوير، ج14، ص58.

فالحجج في هذا السلم جاءت بالتوالي وعرضتها الملائكة على إبراهيم عليه السلام بالترتيب وصولا إلى أقوى حجة رؤيتهم لخوف إبراهيم عليه السلام منهم، وهذه الحجج كانت لطمأنته ونزع الخوف من قلبه منهم وعلى لوط عليه السلام.

2-الروابط الحجاجية:

2-1-الأدوات اللغوية:

2-1-1-(الواو): الواو في الآية الكريمة عاطفة لنبئهم على قوله تعالى(ونبئ عبادي).

2-1-2(إذ): وردت إذ فجائية فإبراهيم عليه السلام لم يكن على دراية بقدوم الملائكة وإنما جاءوه فجأة حتى شعر بالخوف منهم ومن سبب نزولهم إليه.

2-1-3-(لا): في الآية الكريمة جاءت (اللام) الناهية حيث نهت الملائكة إبراهيم عليه السلام من الخوف منهم لأنهم جاءوه ببشرى الولد.

2-1-4-(على):هي حرف جر وقد تكون اسما ومن إغراضها الاستعلاء، المصالحة، المجاورة، التعليل، الظرفية، مُوافقة الباء، كما تأتي للتعويض[1]

وعلى في قول إبراهيم (على أن مسني الكبر) جاءت (بمعنى مع دالة على شدة اقتران البشارة بمس الكبر إياه) أي أبشرتموني بالولد مع هذا الكبر الذي فيَّ.

3-العوامل الحجاجية:

3-1 - (إلا): يفيد الاستثناء في قوله تعالى(ومن يقنط من رحمة الله إلا الضالون) فاستثنى الضالين من إيمانهم برحمة الله ونزولها على عباده ، كما ورد الاستثناء في قوله تعالى(إلا آل لوط) أي أن آل لوط مستثنون من العذاب الذي جاءت به الملائكة لتنزله على قومه واستثنت أيضا امرأة لوط من النجاة مع آل لوط في قوله تعالى(إلا امرأته كانت من الغابرين).

[1]-الحسن بن قاسم المرادي:الجني الداني في حروف المعاني، ص290.

4-الاستفهام: فالاستفهام في قول إبراهيم(فما خطبكم) هو استفهام حقيقي فه توجه للملائكة بسؤال مباشر عن خطب الملائكة وعما يريدونه وينتظر منهم إجابة،واستفهم عليه السلام بأداة الاستفهام (ما) <<وهي لفظ مشترك يكون حرفا واسما، فالحرفية لها ثلاث أقسام: نافية ومصدرية وزائدة ، وأما أقسام الاسمية فهي موصلة، شرطية ، استفهامية ، نكرة موصوفة، نكرة غير موصوفة>>.[1]

5-حجاجية التكرار:

وكما أشرنا فالتكرار من أهم الأدوات الحجاجية التي يستطيع بها المتكلم إقناع المخاطب من خلال تكرار ما يقول والحرص عليه بشدة. وتكرار خطاب إبراهيم عليه السلام مع الملائكة في مواضع عديدة في القرآن الكريم منها:

سورة هود ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ [هود70].

سورة الذاريات:﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[الذاريات25].

في دراستنا لهدا الفصل حاولنا أن نبين أن الإشاريات بعد تداولي ساهم في إنجاح العملية التواصلية داخل الخطاب القصصي بجميع عناصرها الإشارية (الشخصية، الزمانية، والمكانية، الاجتماعية). وأن الافتراض المسبق يقوم على عمليات عقلية تستنتج من خلال الكلام المصرح به والضمني المشترك بين المتحاورين. كما ظهر لنا من خلال تحليلنا لقصة إبراهيم عليه السلام تداوليا أنه يغلب عليها الطابع الحجاجي الذي يقوم على الحوار ومحاولة الإقناع.

[1]-الحسن بن قاسم المرادي: الجني الداني في حروف العاني، ص322-338.

في الفصل الأخير من هذا البحث سنحاول استخراج أهم المواقف التي حدث فيها استلزام حواري وخرق لمبادئه في قصة إبراهيم عليه السلام، والأسباب التي أدت لذلك الخرق فنجد خرق لمبدأ التعاون الذي يتحقق من خلاله الاستلزام حيث يخرج فيه المتكلم عن القواعد الأساسية للحوار ،مثل: خرق مبدأ الكم، مبدأ الكيف، مبدأ المناسبة، مبدأ الطريقة. بالإضافة إلى استخراج أفعال الكلام وتصنيفها حسب تصنيفات سيرل مثل: الإخباريات، التوجيهيات، الإلزاميات، الوعديات، الإعلانيات.

1- الاستلزام الحواري: يُصنف ضمن الدرجة الثانية من درجات التداولية، وفيها ينتقل المعنى من صراحته ووضوحه إلى معنى ضمني يشير إليه المتكلم في الحوار ويفهمه المخاطَب من خلال السياق الذي ورد فيه ذلك الخطاب هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن الاستلزام الحواري يُمثل بمبدأ التعاون الذي وضعه "غرايس" ويقع الاستلزام عند خرق هذه المبادئ في الحوار بين المتخاطبين. وقد وردت أمثلة عديدة لهذا الخرق في قصة إبراهيم عليه السلام نذكر منها:

1-1- خرق مبدأ الكم: هو من العناصر التداولية التي تعين المتخاطبين أثناء أدائهم الحواري. ويلزم فيها أن يكون الكلام بالقدر المطلوب في الحوار لا أكثر ولا أقل إذا لم يكن هناك خرق لمبدأ الكم بالزيادة أو النقصان على حسب حاجة طرفي الخطاب، وهذا ما يؤدي إلى تحقق الاستلزام الحواري في الخطاب.[1]

أ/ خرق مبدأ الكم بالزيادة:

نجد هذا النوع من الانتهاك في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى :﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾

[1]-ينظر مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص34.

﴾[الشعراء 69-71]. حيث حملت هذه الآيات الكريمة محاورة بين إبراهيم عليه السلام وأبيه وقومه، فابتدأت هذه الآيات بأسلوب مشوق في عرض القصة فقال تعالى (واتل عليهم نبأ إبراهيم) وذلك للفت الانتباه والتشويق. ثم بدأ الحوار بسؤال إبراهيم عليه السلام لآبيه وقومه عما يعبدون في قوله (إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون) وهذا التركيب من الآية حمل معنيين معنى ظاهر هو الاستفهام إبراهيم عليه السلام عن ماهية عبادة أبيه وقومه ،ومعنى ضمني استلزم من خلال خروج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى غرض أخر هو التعجب والاستنكار، فإبراهيم عليه السلام تعجب من عبادتهم وكيف أنهم يعبدون ما لا ينفعهم ولا يضرهم ،واستنكر عليهم هذه العبادة ليدفعهم إلى التدبير والتفكير.<<فإبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة أصنام ولكن سألهم ليريهم أن ما يعبدون ليس مستحقا للعبادة>>[1]، أجابوا عن سؤاله في قوله تعالى:(قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين) <<فإجابتهم لم تقتصر على الذي يعبدونه فقط بل أجابوا بالفعل ومتعلقه وما عطف عليه من تمام صفتهم مع معبودهم على سبيل الابتهاج والافتخار، فأتوا بصفتهم معهم كاملة ولم يقتصر على أن يجيبوا بقولهم أصناما>>[2].

فنجد في قولهم هذا تحقق الاستلزام الحواري بخرق مبدأ الكم بالزيادة في الحوار من خلال الزيادة في القول.

ب/ خرق مبدأ الكم بالنقصان:

ورد خرق هذا المبدأ بالنقصان في قصة إبراهيم عليه السلام عن طريق الحذف. كقوله تعالى:﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾[البقرة 124]. حملت هذه الآية الكريمة حوارا بين الله تعالى وإبراهيم عليه السلام، فالله تبارك وتعالى اختار إبراهيم عليه السلام أن يكون إماما للبشر بعد أن ابتلاه الله سبحانه وتعالى واختبره. فيستلزم في قوله (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات

[1]- محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ج7، ص21.

[2]-الأندلسي: المرجع نفسه، ج7، ص123.

فأتمهن) إخبار الناس من المؤمنين والمشركين بما حدث في قصة إبراهيم عليه السلام من ابتلاء. فمعناها <<أي أذكر يا محمد حين اختبر الله عبده إبراهيم الخليل وكلفه بجملة من التكاليف الشرعية من أوامر ونواه فقام بها خير قيام>>[1]، فالله سبحانه وتعالى كلف إبراهيم عليه السلام بأمور وفرض عليه فرائض وهو على علم منه سبحانه وتعالى بوفاء إبراهيم عليه السلام وأنه أحق الناس بالإمامة. فاستلزم هذا الحوار معنيين، معنى ظاهر أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يخبر الناس ويبين لهم قصة ابتلاء إبراهيم، ومعنى خفي هو مدح وثناء الله سبحانه وتعالى على نبيه وإخلاصه وكيف اصطفاه الله من عباده المقربين وجعله إماما. وهذا من خلال تبشيره في قوله تعالى:(إني جاعلك للناس إماما) فيستلزم من هذا القول أن الله تعالى وعد إبراهيم بالإمامة بعد أن نفذ أوامره وأتم كلماته، فكان جواب إبراهيم عليه السلام بعد هذا التبشير قوله تعالى:(قال ومن ذريتي) فأراد عليه السلام أن تنتقل هذه الإمامة إلى نسله فيفلح أولاده وأحفاده في كسب قيم الإيمان التي أمر الله بها. فورد جواب إبراهيم عليه السلام استفهاما عن حال ذريته وهذا هو المعنى الحرفي للجواب، إلا أنه استلزم معنى ضمني من خلال خروج أسلوب الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى أسلوب التمني والدعاء.

وفي هذا الحوار نجد أن الله تعالى يرد على إبراهيم عليه السلام بقوله:(لا ينال عهدي الظالمين) فكانت <<استجابة مطوية بإيجاز وبيان للفريق الذي تتحقق فيه دعوة إبراهيم والذي لا تتحقق فيه، بالاقتصار على أحدهما لأن حكم أحد الضدين يثبت نقيضه للآخر على طريقة الإيجاز. ولم يذكر الصنف الذي تتحقق فيه الدعوة لأن القصد ذكر الصنف الآخر تعريضا بأن الذين يزعمون أنهم أولى الناس بإبراهيم وهم أهل الكتاب ومشركوا العرب هم الذين يُحرمون من دعوته.>>[2] ومن هذا فإن القول حمل معنى مستلزم وهو أن التشريف سيكون لبعض من ذريته عليه السلام.

[1]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص93.

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج2، ص706.

فيتبين لنا أن المعاني الواردة في هذا الحوار تعدت المعنى الحرفي إلى معاني ضمنية من خلال السياق الواردة فيه. ومعلومات الحوار كانت موجزة ولم تعطي المعلومات الكافية منها قوله تعالى:(لا ينال عهدي الظالمين) فنجد في هذا القول ما يثبت تحقق خرق لمبدأ من مبادئ "غرايس" هو مبدأ الكم، وانتهاك هذا المبدأ جعل الآية أكثر فصاحة وبلاغة باستعمال طريقة بيانية تلميحية في الخطاب.

1-2- خرق مبدأ الكيف: حيث ينص هذا المبدأ على أن لا تقول ما تظنه كاذبا ولا تستطيع البرهنة عليه، ففي أثناء الحوار وجب على المتكلم أن لا يتفوه بما لا يستطيع إثباته للمخاطب. فإذا حصل ذلك فإن مبدأ الكيف يحدث له انتهاك.

ورد انتهاك لمبدأ الكيف في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة285] حملت الآية حوارا بين إبراهيم عليه السلام والملك النمرود حول قدرة الله تعالى وإثبات ربوبيته. فبدأت الآيات الكريمة باستفهام (ألم تر) وهو <<استفهام مجازي متضمن معنى التعجب>>[1]وهذا التعجب إنما من حال النمرود. ثم قال إبراهيم عليه السلام (رب الذي يحي ويميت) فأجاب النمرود (أنا أحي وأميت) وهذا الإخبار استلزام للمكابرة والإدعاء والعناد من طرفه، فلما وجد إبراهيم عليه السلام هذا منه ألجمه بقوله (فإن الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب). فبمطابقة قول النمرود (أنا أحي وأميت) مع قواعد التخاطب نجد انتهاك لمبدأ الكيف حيث أن الملك الطاغية قال قولا لا يستطيع البرهنة عليه ولا إقناع الطرف الآخر في الحوار به، والمثال الذي ساقه حول الإحياء والإماتة

[1]-ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج3، ص31.

<<وذلك أن أوتي بالرجلين قد استحقا القتل فأمر بقتل أحدهما فيُقتل وبالعفو عن الآخر فلا يُقتل>>[1]

ونجد انتهاك لمبدأ الكيف في قوله تعالى:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنبياء57-63]. تضمنت الآيات حوارا بين إبراهيم عليه السلام وقومه حيث سألوه عما إذا كان هو من قام بتحطيم آلهتهم ونصرتها رغم بطلان عبادتها، فأجابهم إبراهيم عليه السلام بأن كبير هذه الأصنام التي يقدسونها ويسجدون لها هو من فعل ذلك. ورأى "الزمخشري" <<أن قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم.>>[2] ورده هذا استلزم التهكم والاستهزاء من خلال قوله (فاسألوهم إن كانوا ينطقون) والأصنام لن ترد إذا سألوها فما كان من قوله سوى أن يسخر منهم.

فإذا أسقطنا هذا القول على مبدأ "غرايس" نجد أن هناك خرقا لمبدأ الكيف في قول إبراهيم عليه السلام :(بل فعله كبيرهم)، فهو على علم أن قوله هذا غير صحيح ولكن كان هدفه جعلهم يلتفتون إلى عجز ألهتهم، وأن عبادتهم للأصنام لا صحة لها إنما هي كفر بالله عز وجل.

2-2- خرق مبدأ المناسبة: هو عنصر من العناصر التي تؤدي إلى إنتاج استلزام حواري في الخطاب حين يخرج الكلام بين المتحاورين عن مناسبة الموضوع. فتكون إجابة

[1]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مج1، ص686.

[2]- الزمخشري: الكشاف، ص682.

المخاطَب غير ملائمة لسؤال المخاطِب، ومثال هذه المحاورة بين إبراهيم عليه السلام وقومه في سورة الشعراء من قوله تعالى:﴿ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ٧٣ قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴾ [الشعراء72–74] . في هذا الحوار أراد سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يُقنع أباه وقومه بأن الأصنام التي هم لها عاكفون لا تنفعهم وأنها عبادة باطلة، واستعمل في خطابه أسلوبا استفهاميا لإيقاظهم من غفلتهم فقال تعالى:(هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون) فتضمن هذا القول معنى ظاهر هو الاستفهام، ومعنى ضمني هو التوبيخ فإبراهيم عليه السلام في قوله هذا يلوم قومه على عبادة ما لا يسمعهم أثناء دعائهم ويعبدون ما لا فائدة منه. فما استطاعوا إجابته بل ردوا فعلهم وعبادتهم للأولين فقالوا:(وجدنا آباءنا كذلك يفعلون)، وفي هذا خرق لمبدأ المناسبة لأن إجابتهم لا تتناسب مع سؤاله عليه السلام فقد كان بإمكان إجابتهم أن تكون (تسمعنا وتستجيب لنا).

قوله تعالى﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٥١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢ ﴾ [الحجر 51–52]. اشتملت الآيات الكريمة على حوار بين إبراهيم عليه السلام والملائكة الذين أرسلهم الله عز وجل لتبشيره بولد. فبدأ الحوار بقوله تعالى:(ونبئهم عن ضيف إبراهيم)فاستُلزم لنا أسلوب الأمر الموجه من الله عز وجل إلى ﷺ بقصة إبراهيم عليه السلام مع ضيفه، ويستلزم من قوله:(إذ دخلوا عليه) أن إبراهيم عليه السلام لم يكن على علم بقدومهم بل دخلوا فجأة <<فظنهم يريدون به شرا فلما سلموا عليه فاتحهم بطلب الأمن فقال: (إنا منكم وجلون) أي أخفتمونا. وفي سورة الذاريات أنه قال لهم(قوم منكرون)[1]>> فما كان من الملائكة إلا أن نهوه عن خوفه بعد أن صرح لهم بذلك، وبينوا له لأن سبب قدومهم هو تبشيره بغلام عليم. وإذا ربطنا هذا القول بمبدأ "غرايس" نجد أنه قد تم خرق مبدأ المناسبة من خلال جواب

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج14، ص58.

إبراهيم عليه السلام على سلام الملائكة (إنا منكم وجلون) وهو على غير ما جاءت به الملائكة سلام الله عليهم. فأراد عليه السلام من خلال خرق هذا المبدأ إيصال ما في نفسه من خوف.

2-4- خرق مبدأ الطريقة: يقوم هذا المبدأ على مسلمة تنص على الوضوح في الكلام، الابتعاد عن اللبس، الإيجاز. فمتى استعصى فهم المتكلم على المخاطَب يتحقق خرق مبدأ الطريقة وذلك لما في كلامه من غموض أو إطناب. ونجد خرقا لهذا المبدأ في قوله تعالى:﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ

قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [العنكبوت 16-24]. في هذا الحوار يحاول إبراهيم عليه السلام إقناع قومه بالعدول عما يعبدون ودعوتهم لعبادة الله وتقواه أي <<إن كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم، أو إن نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم أنه خير لكم>>[1] ، وما يعبدوه إنما هو إفك نحتوه بأيديهم لا يستطيعون على رزقهم إنما الرزق من عند الله وحده وحالهم حال أمم سبقتهم. وفي استفهامه (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) <<جاءت الهمزة للاستفهام الإنكاري عن عدم الرؤية، نزلوا منزلة من لم ير فأنكر عليهم>>[2] واستلزم هذا القول الدعوة إلى التدبر في خلق الله وقدرته، فبعد كل ما قاله إبراهيم عليه السلام لقومه ومحاولته معهم من أجل هدايتهم إلا أنهم أرادوا أن يقتلوه ويحرقوه لأنهم لم يستطيعوا دحض حججه فاستُلزم منهم العناد ولكن الله أنجاه منهم.

ومن هذا الحوار وبربطه بمبدأ "غرايس" نجد أنه قد تم خرق مبدأ الطريقة لأن إبراهيم عليه السلام أطال في كلامه من أجل إقناع قومه، وهذا ما استلزمته الدعوة والموقف الذي هو فيه أما إصرار قومه على عبادة الأصنام.

2-أفعال الكلام في قصة إبراهيم عليه السلام حسب تصنيف "سيرل":

تعتبر هذه النظرية أهم محاور التداولية التي استقطبت اهتمام العديد من الدارسين الباحثين في مجال اللسانيات، وقد يكون هذا الاهتمام راجع لسعة هذه النظرية وتعدد مجالات الدراسة فيها حيث يمكن للباحث أن يأخذ جزئية بسيطة من النظرية ويحولها لبحث واسع. وفي هذا الفصل حاولنا تطبيق هذه النظرية على النص القرآني وبالتحديد قصة إبراهيم عليه السلام واستخراج أهم الأفعال الكلامية الواردة في القصة، وهي كالتالي:

[1]- الزمخشري: الكشاف، ص816.

[2]- ابن عاشور:التحرير والتنوير ج20، ص228.

2-1- الإخباريات (التقريريات): تصنف الإخباريات في القسم الأول للأفعال الكلامية وهي من الوظائف التداولية للفعل الكلامي التقريري الذي يحمل إخبارا عن مواقف معينة وأحداث تاريخية ، ويقص لنا قصص الأمم السابقة من أخبار الأنبياء والرسل. وهذا ما نلمسه في قصة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ضمن الخطاب القرآني الذي اتخذ من الخبر وسيلة لنقل الأخبار ووصفها وإقرار حقائقها، فهذا القسم من أفعال الكلام غرضه نقل خبر يحمل وصفا تمثيليا لحالة موجودة في العالم. <<فهي تمثل العبارات الإخبارية أو الوصفية التي تقوم على وصف الحدث وتعيينه مقارنة بما تحيل إليها ويمكن وصفها بالصدق أو الكذب.>>[1] فالإخباريات يندرج ضمنها كل الجمل الإخبارية فعلية كانت أو اسمية تصف وتعبر عن وقائع العالم الخارجي صادقة كانت أو كاذبة ، والغرض الذي تفيده الإخباريات هو التقرير <<واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستن وكثيرا من أفعال الأحكام.>>[2]

كما أن الجمل الإخبارية التقريرية تطورت على يد "أوستن" فلم تعد مجرد جمل ذات صيغ خبرية بل يجب أن تكون جما وصفية، مستقطعا بذلك من الجمل ذات الصيغة الخبرية وهي الجمل الإنشائية أو الأدائية الإنجازية.[3]

ويكون ذلك من خلال خروج الجمل الخبرية عن أصلها وتحل الجمل الإنشائية محلها والعكس. وتمثل الإخباريات كل الجمل الإخبارية سواء كانت منفية أو مثبتة أو مؤكدة، وهي تهدف من خلال سياقاتها المختلفة إلى إفادة السامع أمرا مجهولا. وهو ما يسمى (بفائدة الخبر) وهذا ما أشار إليه علماء العرب في دراسة باب الخبر

---

[1]-خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009،ص90.

[2]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص79.

[3]- علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص33.

والإنشاء ، وقد حصروها في ثلاث مراتب هي الخبر الابتدائي، والخبر الطلبي، والخبر الإنكاري.

<<وتختلف درجة القوة الإنجازية للإخباريات حسب وجود علامات التوكيد والنفي أو عدمها مع مراعاة حال المخاطب إذا كان خالي الذهن، أو متردد، أو منكر للخبر. فأوستن أكد أن قوتها الإنجازية تكمن في أنها إخبار أو وصف أو تقرير، أما سيرل فقد أشار إلى أن إنجازيتها تتم من خلال خطوتين: أما الأولى فتتمثل في أن الإنجاز يتحقق من خلال نطق الكلام وأدائه لها، والثانية : من خلال (الإخبار أو الوصف) باعتبار أنهما غرضان إنجازيان شأنهما شأن أي غرض آخر الرفض أو القبول.>>[1]

<<وهذا الإنجاز للأفعال الإخبارية قد يظهر في البنية السطحية من خلال استخدام ألفاظ إنجازية يعنيها مثل: أقسم ، أعد...، أو من خلال كونها متضمنة في البنية العميقة للمنطوق لتدل بمعناها العام على إنجاز الإخبار أو الوصف...>>[2]

وتحيل الإخباريات على أفعال كلامية مباشرة إذا استخدمت في أصل استعمالها ، حيث يكون جانبها الإنجازي الأساسي هو التقرير. وإذا عبرت عن معاني خارجة عن دلالتها المباشرة إلى دلالة غير مباشرة وكما أشرنا فإن <<الغرض الإنجازي لهذا النوع من الأفعال هو نقل الواقع نقلا أمينا فإذا تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الإخلاص ، وأنجزت الأفعال إنجازا ناجحا أو تاما وإلا أصبحت أخبارا صعبة.>>[3]

ومن أمثلة الإخباريات الواردة في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم:

---

[1]- علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي ، ص61.

[2]- علي محمود حجي الصراف: المرجع نفسه ، ص61.

[3]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص103.

قوله تعالى:﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٥١ ﴾ [الحجر 51]. كان هذا خطابا من الله عز وجل موجها إلى النبي ﷺ بأن يخبر عن قصة ضيوف إبراهيم عليه السلام وهم الملائكة التي أرسلها الله لإهلاك قوم لوط. وجاء الفعل الإنجازي لهذه الآية تقريري وصفي وذلك من خلال القوة الإنجازية للفعل (ونبئهم) ، فهو فعل كلامي إخباري تقريري فالآية تحمل لنا أحداث قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة. ويظهر لنا فعل إنجازي آخر غير مباشر هو التخويف. فالله سبحانه وتعالى لما ذكر ما أعد للعاصين الكافرين من النار وللطائعين الجنة. أراد أن يذكرهم وينبئهم بأحوال من سبقهم من الأمم ، فمن عصى وكذب وآذى الرسل حل بهم عذاب الله في الدنيا قبل الآخرة. فذكرهم الله بذلك ليعتبروا بمن قبلهم فذكر قصة إبراهيم وما حل بقوم لوط عليه السلام بعد كفرهم وطغيانهم.

ومن الأفعال الكلامية الإخبارية قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ۝٤١ ﴾ [مريم41].

في هذه الآية يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن صفة نبي من أنبيائه ألا وهو إبراهيم عليه السلام فقد وُصف بالصديق.<<والصديق من أبنية المبالغة في قوله تعالى (إنه كان صديقا نبيا) فإبراهيم عليه السلام كان ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله فقد كان جامعا لخصائص الصديقين والأنبياء.>>[1]وهذا ما تحمله القوة الإنجازية للفعل الكلامي المباشر في وصف إبراهيم عليه السلام ومما ساعد في تأكيد هذا الخبر أداة التأكيد 'إن'. وتتدرج تحت هذه القوة الإنجازية فعل كلامي غير مباشر يفيد غرضه الإنجازي الخبري المدح. فالآية بينت لنا المكانة العظيمة لإبراهيم عليه السلام عند ربه ، فمن خلال السياق الذي وردت فيه الآية يتضح لنا ثناء وشهادة عظيمة من الله سبحانه وتعالى على صفات خلق إبراهيم عليه السلام.

[1]-ينظر الزمخشري :الكشاف، ص637.

وأيضا من الأفعال الكلامية الإخبارية التي تحمل دلالة التخويف والتحذير في قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ [مريم44]. يظهر لنا من سياق الآية أن إبراهيم عليه السلام يخبر أباه بأن الشيطان عاص لله فلا يجدر به أن يتبعه فإنه سيكون هو أيضا عاص لله، فالفعل المباشر هو إخبار إبراهيم عليه السلام أباه بعصيان الشيطان ووصف ذلك له. أما الفعل غير المباشر فهو التحذير، فلقد كان قصد وغرض إبراهيم عليه السلام بإخبار أبيه بعصيان الشيطان تحذيرا له. فالغرض الإنجازي هو التحذير من غضب الله وقد أكد هذا الخبر من خلال استعمال أداة التأكيد "إن" .

قال تعالى:﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[العنكبوت 17]. في هذا الخطاب يأمر إبراهيم عليه السلام قومه بعبادة الله وترك عبادة الأصنام التي يصنعونها وينحتونها فجاء بعبارة صريحة في الخبر ليبين لهم أن ما يعبدون من الأوثان والأصنام لا تملك لهم رزقا أي أنها لا تستطيع أن تمدهم بشيء من الرزق وهذه القوة الإنجازية المباشرة للخبر في وصف عجز وضعف آلهتهم. ووصف قدرة الله سبحانه وتعالى على ذلك وأنه هو الرزاق. ونلمس وراء هذه القوة الإنجازية المباشرة للفعل الكلامي قوة إنجازية مستلزمة هي الأمر فإبراهيم في عبارته الخبرية يأمر قومه بعبادة الله وحده والابتعاد عن الشرك.

قال تعالى: ﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الصافات]107. في هذه الآية خطاب موجه إلى الرسول ﷺ وإلى كافة المسلمين مضمونه الإخبار بقصة ذبح الكبش فداء لإسماعيل عليه السلام. حيث أمر إبراهيم عليه السلام بذبح إسماعيل عليه السلام فصدق الرؤيا وامتثل لأمر الله تعالى فكان الله أرحم وألطف بهما وفداه بكبش فذبحه مكان إسماعيل عليه السلام . وتمثل القوة الإنجازية لفعل

الكلام في هذه الآية سرد معلومات القصة ووصف أخبارها للمسلمين. وتضمنت الآية فعل كلامي مباشر إحلال ذبح الكبش وذلك من خلال خروج الخبر عن معناه الأصلي.

2-2- التوجيهيات (الطلبيات):غرضها الإنجازي توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها هو الرغبة والإرادة . ويدخل في هذا الصنف: الاستفهام، الأمر، النفي، النهي، الرجاء والنصح...[1]

2-2-1-الأمر:<<وهو إنشاء طلب يتعلق بتحقيق فعل على وجه الاستعلاء>>[2]

في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة 285]

فالفعل الكلامي(فات) يتمثل في جملة الأمر التي تتكون حمولتها الدلالية من: قوة إنجازية حرفية هي فعل الأمر، فبعد النقاش والحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام والملك النمرود حول ادعاءه القدرة على الإحياء والإماتة أمره إبراهيم عليه السلام بالإيتاء بالشمس من المغرب لإثبات قدرته وألوهيته فقال له (فات بالشمس من المغرب) فالذي يحي ويميت له قدرة التصرف بالكون، فإذا كنت ما تدعيه فتصرف بهذا الكون الذي تعتبر الشمس من مكوناته. أما القوة الإنجازية المستلزمة لفعل الأمر (فات بها من المغرب) فهي التعجيز والتصغير والتحدي

[1]- ينظر محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص79.

[2]-الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-بيروت، ط1، سبتمبر 1992، ص120.

فإبراهيم عليه السلام أراد أن يتحدى النمرود أن يفعل ذلك ليقف هذا الأخير أمامه عاجزا ضعيفا لا يستطيع فعل ما ادعاه.

والفعل التأثيري في هذا هو البهتان (فبهت الذي كفر)، أي لما عجز عن ذلك بهت وخرس.

ونجده أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ [مريم 41].

الفعل الكلامي(اذكر) فعل أمر يتكون من:

فعل مباشر: هو الأمر حيث أمر الله تعالى الرسول ﷺ بالإخبار عن قصة إبراهيم عليه السلام وهو أمر حقيقي.

فعل غير مباشر: يتمثل في الطلب وهو طلب الله تعالى ذا الرتبة الأعلى من ﷺ ذا الرتبة الأدنى ذكر إبراهيم عليه السلام ونبأه مع قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام رغم أنهم من ذريته.

2-2-2-الاستفهام:<<طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام، فقولنا طلب المراد عام فيه وفي الأمر، وقولنا على جهة الاستعلام يخرج منه الأمر، بأنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد، وآلاته على نوعين: أسماء وحروف.>>[1]

قوله تعالى:﴿ ۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةًۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنعام 75].

الفعل الكلامي: أتتخذ؟ يتمثل في الاستفهام الذي يتكون من قوة إنجازية حرفية: تتمثل في استفهام إبراهيم عليه السلام عن الأصنام التي يعبدها والده ويتخذها آلهة دون الله سبحانه وتعالى.

[1]- إبتسام بن خراف: أفعال الكلام في قصة كليم الرحمان موسى عليه السلام، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013، العدد12، ص349.

والقوة الإنجازية المستلزمة لفعل الاستفهام (أتتخذ) فهي التقليل من قيمة ما يعبده والده من أصنام وأنها لا قدرة لها على شيء وأن هذا الذي هم فيه إنما هو ضلال كبير <<والمقصود أن إبراهيم عليه السلام قد وعظ أباه في عبادة الأصنام وزجره عنها ونهاه فلم ينته>>[1]

والاستفهام هنا جاء للاستغراب من قمة الجهل الذي يحيط بوالد إبراهيم عليه السلام.

في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة 258].

الفعل الكلامي: كيف تحي؟ ويتمثل في الاستفهام والذي يتكون من فعل كلامي مباشر هو سؤال إبراهيم عليه السلام الله عز وجل أن يريه كيف يحي الموتى في قوله:(أرني كيف تحي الموتى). أما الفعل الإنجازي غير المباشر: فيتمثل في إرادة إبراهيم عليه السلام <<أن يعلم بالعيان ما كان يوقن به بالوجدان وأراد أن يزداد بصيرة وسكون قلب برؤية ذلك>>.[2]

فسؤاله إذا لم يأت لشك منه في قدرة الله تعالى ولكن لغرض في نفسه وتأكيد حججه.

2-2-3-النهي: وهو إنشاء طلب الكف عن الفعل أو إحداث الماهية على وجه الاستعلاء، وهو نقيض الأمر.[3]

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الحجر53].

[1]-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج3، ص289.

[2]-محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مج1، ص166.

[3]- الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، ص126.

الفعل الكلامي: (لا توجل) يتمثل في النهي الذي يتكون من فعل مباشر حيث نهت الملائكة إبراهيم عليه السلام عن الخوف.وفعل كلامي غير مباشر فالهدف من نهيهم له عن الخوف أنهم قد جاءوه ببشرى الولد، وأن الله سيرزقه بغلام عليم فقالت له الملائكة لا تخف إنا نبشرك بولد كثير العلم بالدين وهو إسحاق عليه السلام.

وفي قوله تعالى :﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤﴾ [مريم 44].

فعل كلامي (لا تعبد) يتمثل في النهي ويتكون من فعل مباشر: هو نهي إبراهيم عليه السلام أبيه عن عبادة الشيطان والخضوع له.

وفعل كلامي غير مباشر: وهو تحذير إبراهيم عليه السلام أبيه من اتباع الشيطان ووساوسه وترك طاعته <<فطاعته للشيطان في الكفر والمعاصي فذلك الشرك شرك طاعة>>[1]والشيطان هو أكبر عاص لله تعالى، فلما رأى إبراهيم عليه السلام والده على شرك وجب عليه تحذيره.

ونلاحظ أنه ناداه بأسلوب مؤدب حين قال (يا أبت) <<وفي هذا تبدو شخصية إبراهيم الرضي الحليم وتبدو وداعته وحلمه وتعبيراته.>>[2]

3-2-4- الرجاء والنصح:

قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ ﴾[مريم43]. الفعل الكلامي(اتبعني أهدك) وفيه رجاء من إبراهيم عليه السلام لوالده بأن يتبعه ويقبل نصيحته من أجل أن يرشده ويأخذ بيده إلى الطريق المستقيم وهو طريق الإيمان بالله وعبادته وترك عبادة الأصنام واتباع الشيطان. وفي قوله إني قد جاءني من

[1]-الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المجلد4، ص358.

[2]-سيد قطب: في ظلال القرآن، ص2687.

العلم ما لم يأتك لا يراد به وصف أباه بالجهل وإنما لديه شيء من العلم ليس مع والده ويقصد به الوحي أو توحيد الله، والعلم بالآخرة والثواب والعقاب.

3-2-5-النداء: إنشاء طلب يراد منه إقبال السامع على المتكلم بذهنه: فوظيفة النداء هي التنبيه. والكلام فيه يشتمل على قسمين هما: لفظ النداء وهو ما يفتح القناة بين المتلفظ والسامع، ونص الرسالة التي تمثل المضمون المراد تبليغه إلى السامع.[1]

قوله تعالى:﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ ﴾[هود71-72]. يظهر النداء في قول زوجة إبراهيم عليه السلام (يا ويلتي) وفيه فعل كلامي مباشر يتمثل في النداء، والألف في آخر (يا ويلتا) <<هنا يجوز كونها عوضا عن ياء المتكلم في النداء>>[2]

أما الفعل الكلامي غير المباشر للنداء هنا هو التعجب من بشرى الولد التي بشرتها بها الملائكة ومعناها؛ يا للعجب ألد وأنا عجوز وزوجي شيخ. والألف في آخره تجيء للتعجب مثل: يا عجبا. كما نجد النداء في قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦ ﴾ [البقرة126]. فالفعل الكلامي الذي ورد في الآية هو النداء المكون من منادى (رب) وأداة النداء (يا) هنا حذفت ويتكون من:

قوة إنجازية حرفية: وهي النداء.

[1]- ينظر الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، ص132.

[2]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج14، ص120.

قوة إنجازية مستلزمة: هي الدعاء حيث دعى إبراهيم عليه السلام ربه ليجعل مكة بلدا آمنا ويرزقه من كل الثمرات والخيرات وجاء النداء بجملة طلبية أمرية تتمثل في الفعل (إجعل) وتحمل دلالة الدعاء والتضرع لله.

3-3- الإلزاميات (الوعديات): سبق وأشرنا إلى مفهوم الإلتزاميات أو كما يسميها البعض الوعديات، ويتمثل غرضها الإنجازي في <<جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عمل واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات ووجب فيها صدق النية وتحمل على القول الإنشائي (سأفعل) >>[1]. ومن أمثلتها الوعد، الوعيد، التهديد، القسم، التعاقد...

وقد وردت العديد من هذه الأفعال في القرآن الكريم في قصة إبراهيم عليه السلام ونأخذ منها:

2-2-1-الوعد:<<وهو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل.>> [2]

قوله تعالى:﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾[البقرة 123]. في الآية الكريمة الفعل الكلامي المباشر هو الوعد من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام بجعله إماما للناس كافة، وإماما هنا يقصد بها رسول.

أما الفعل غير المباشر: فهو مكافأة الله تعالى إبراهيم عليه السلام بعدما أتم كلماته التي ابتلاه الله بها ويقصد بالكلمات<<المناسك وهناك من قال أنه ابتلاه بالكوكب فرضى عنه وابتلاه بالقمر فرضى عنه وابتلاه بالهجرة فرضى عنه وابتلاه بالختان فرضى عنه وابتلاه بابنه فرضى عنه.>>[3]

---

[1]-ينظرفيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار،سوريا، ط1، 2007، ص62 .66

[2]-القاضي عبد الجبار بن أحمد: شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996،ص134.

[3]- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مجلد1، ص407.

2-2-2- القسم:<< هو إنشاء توكيد الكلام، ويقوم>>[1] على عنصرين اثنين هما: مُقسم به ويمثله ذات أو مفهوم مقدس، ومُقسم عليه وهو الكلام المراد توكيده.

قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [العنكبوت32].

الفعل الكلامي (لننجينه) يتكون من فعل مباشر: هو القسم وذلك بلام حيث أقسمت الملائكة بنجاة لوط وأهله واستثنت من ذلك القسم امرأته.

وفعل غير مباشر: هو وعد الملائكة الذي قطعوه لإبراهيم عليه السلام من خلال القسم.

ويظهر القسم أيضا في قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأنبياء 57]. فالفعل الكلامي (لأكيدن) يتكون من فعل إنجازي حرفي هوالقسم ويبين ذلك لام القسم وتاء القسم في قوله (تالله).

أما الفعل الإنجازي المستلزم: فهو وعيد من إبراهيم عليه السلام لقومه بالكيد لتلك الأصنام . وقد قيل إن <<التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لأن ذلك كان أمرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره>>[2]

فالفعل الكلامي هنا يحمل دلالتين غير مباشرتين هما الوعيد والتعجب.

والكيد: <<هو التحيل على إلحاق الضرر في صورة غير مكروهة عند المتضرر>>.[3]

3-4- التعبيريات: يتمثل الغرض الإنجازي للتعبيريات في التعبير عن الموقف النفسي للمتكلم ويتوافر فيه شرط الإخلاص عند "سيرل".

---

[1]- ينظر الأزهر الزناد:دروس في البلاغة العربية، ص141.

[2]- الأندلسي:تفسير البحر المحيط، ج6، ص300.

[3]-ابن عاشور:التحرير والتنوير، ج17، ص33.

وتناولت قصة إبراهيم عليه السلام بعضا مما يعتمل النفوس البشرية ووصفتها وكشفت خباياها، مثل: صفات الخوف، الغضب، الاعتذار، الندم، الأسف، التعجب، الغرور.

3-4-1- الخوف: ونلمس موقف خوف في قوله تعالى:وَعَلَّمَ ﴿ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٢ ﴾ [العنكبوت 31-32]. في الآية الكريمة يتمثل في قول إبراهيم (قال إن فيها لوطا) ويتكون هذا الفعل الكلامي من:

فعل مباشر: وهو إخبار إبراهيم عليه السلام الملائكة بتواجد لوط في القرية التي هم مهلكوها بسبب استمرارهم في الظلم، وهذا الظلم هو ظلم أنفسهم بارتكاب الفواحش، فنبه إبراهيم عليه السلام الملائكة للوط عليه السلام.

فعل غير مباشر: ويتمثل في خوف إبراهيم عليه السلام على لوط عليه السلام أن يهلك بالعذاب الذي سينزل بالقرية، وباعتراضه هذا أظهر الشفقة والخشية والخوف على لوط عليه السلام. فكان جواب الملائكة أنهم أعلم بمن في القرية وحالهم، وأن لوط عليه السلام <<لا يستاهل ما يستاهلون فخفض عن نفسك وهون عليك الخطب>>[1]

3-4-2- الغضب: حيث أن لإبراهيم عليه السلام مواقف عديدة ومشاكل مع قومه وهو يدعوهم لعبادة الله وترك ما يعبدون فلم يجد منهم إلا إسرارهم على رأيهم والمضي في طريق العصيان، وهذا ما يؤدي بإبراهيم عليه السلام إلى الغضب عليهم ومن تلك المواقف: قوله تعالى:﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ ﴾ [الأنبياء66].

والفعل الكلامي في قول إبراهيم عليه السلام (أف لكم) يتكون من:

[1]- الزمخشري: الكشاف، ص319.

فعل مباشر: هو تأفف إبراهيم عليه السلام من قومه وعبادتهم للأصنام دون الله تعالى.

فعل غير مباشر: ويتمثل في غضب إبراهيم عليه السلام من قومه ومدى سذاجتهم حتى يصل بهم الأمر لعبادة أصنام صنعوها بأيديهم لا تنفع ولا تضر بشيء وهو هنا أيضا يتعجب ويستغرب لكم هذا الجهل الذي هم فيه.

3-5- الإعلانيات (الإيقاعيات):

<<الإعلانيات هي الأفعال التي تنشأ عن مجرد التصريح بها إحداث تغيير في الوضع القائم .أي أن القول بأمر ما هو إحداث لذلك الأمر، فالقول (أنت مطرود من الوظيفة) يترتب عليه طرد الموظف فعلا من وظيفته>>.[1]

فالإعلانيات أفعال تحدث تغير وتحول فوري في نمط الأحداث الواقعة في العالم الخارجي، كفعل إعلان الحرب فهذا الإعلان يفيد التصريح لإنجاز فعل أن الحرب معلنة. وأشار محمود أحمد نحلة إلى الإعلانيات <<بأنها الإعلان عن حدوث ظاهرة ما وينبغي أن يكون إعلانا ناجحا ليحقق الغرض المنشود إليه لكي يطابق العالم الخارجي، وهذه المطابقة قد تكون من الكلمات إلى العالم أو من العالم إلى الكلمات، والإعلانيات تجعل المتكلم يغير العالم عبر الكلمات.>>[2]

وحتى تؤدي هذه الأفعال اللغوية وظيفتها الإعلانية يشترط أن يكون الكلام واضح الدلالة لا لبس فيه ، وأن يكون إيقاع الفعل في الخطاب مقارنا للفظة في الوجود كالبيع والشراء والوصية وغيرها من الأفعال اللغوية ، <<والأفعال الإيقاعية أفعال كلامية مباشرة ،وهي قليلة لأنها تقتصر في الغالب على الأفعال المؤسساتية أو التشريعية كالتوكيل ، والتفويض، والوصية، والتوريث، والإجازة ونحوها. لأن الأفعال الكلامية إذا استخدمت هنا غير مباشرة فسوف تؤدي إلى اللبس وضياع الحق.>>[3]

---

[1]- علي محمود حجي الصراف:في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، ص208.

[2]- ينظر محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80.

[3]- ينظر محمود أحمد نحلة: المرجع نفسه، ص80.

وأفعال الإعلانيات عند "أوستن" كانت مبعثرة بين أفعال الأحكام، وأفعال القرارات إلا أن "سيرل" جمعها في حيز واحد وهي أفعال الإعلان.

ومن أمثلتها في خطاب قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة 132]. ورد في هذه الآية فعل كلامي هو وصية إبراهيم عليه السلام لأبنائه باتباع دين الله (الإسلام). وهو فعل كلامي إيقاعي غرضه الإنجازي إحداث المطابقة من القول إلى العالم، وذلك بوصية اتباع الإسلام وليلتزم أبناء وأمة إبراهيم بهذا الإعلان ؛ أي عدم الخروج عن الدين وأن لا يتبعوا دينا غير الإسلام فيظلوا عن دين الله. والفعل الإعلاني في هذه الآية جاء لحمل المخاطب على الامتثال للأوامر والتشريعات الموجهة إليه، فإبراهيم عليه السلام أمر آبائه بأن <<لا يفارقوا هذا الدين(الإسلام) أيام حياتهم لأن لا أحد يدري متى تأتيه المنية فلا تفارقوا الإسلام فتأتيكم مناياكم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم، فتموتون وربكم عليكم ساخط فتهلكون.>>[1] وأشار الدكتور "سعيد حسن بحيري" في ترجمته لكتاب التحليل اللغوي للنص<<بأن أهم ما يميز الفعل الأدائي للأفعال الإعلانية بأنه يستخدم معها غالبا ضمير المتكلم مستندا إليه، والفعل في صيغة الفعل المضارع المبني للمعلوم ويكون موجها للمخاطب.>>[2]

ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [البقرة131].حيث تضمن هذا القول فعلا كلاميا إيقاعيا هو إعلان إبراهيم عليه السلام إسلامه وطاعته لله تعالى، وغرض هذا الفعل هو إقرار وإثبات إسلام إبراهيم عليه السلام . وهذا الإعلان جاء بصيغة الفعل المضارع المعلوم حيث أمره الله سبحانه وتعالى بإعلان إسلامه

[1]- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص585.

[2]-كلاوس برنيكر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 2005، ص157.

واستسلامه لأمر الله عز وجل في قوله (أسلم) ، فما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن نفذ أمر الله مباشرة دون مطاولة (أسلمت لرب العالمين) فبهذا صرح وأعلن أن الله سبحانه وتعالى ربه ورب الجميع . واتجاه المطابقة للفعل الكلامي الأمري في الآية كان مطابقا للعالم ، حيث أنه طلب من إبراهيم عليه السلام الإسلام وأن يتحقق ذلك في الواقع وهذا هو المراد الذي أنجز الفعل بمجرد التلفظ به.

وقوله تعالى:﴿ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الحجر 53].في هذه الآية الكريمة جاء إعلان من الملائكة عليهم السلام لإبراهيم عليه السلام بأن الله تعالى وهب له غلاما عليما. وهذا الإعلان يتحقق بواسطة الفعل (نبشرك) فعل مضارع مبني للمعلوم مستندا إلى ضمير المتكلم (نحن) العائد على الملائكة، فبعد مجيئهم إبراهيم عليه السلام وقع خوف في نفسه حين قدم لهم الأكل فلم يأكلوا، فما كان رد الملائكة عليهم السلام إلا أن قالوا لا تخف فإنا جئنا نُعلمك ونُبشرك بغلام عليم قد وهبه الله لك. وهذا الإعلان أو التصريح كان له أثر جلي في تغيير نفسية إبراهيم عليه السلام من الخوف إلى الفرح بمجرد التلفظ به.

وقوله تعالى:﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ ﴾ [مريم 48]. جاء الفعل الكلامي (وأعتزلكم) في هذه الآية مبينا تصريح وإعلان إبراهيم عليه السلام اعتزاله لأبيه وقومه. فبعد أن نصح أباه بأن يترك عبادة الأصنام وأن يتجه إلى عبادة الله، فما كان رد أبيه إلا أن هدده وأمره بهجرانه. وبإعلانه هذا يكون عليه السلام قد لبى دعوة أبيه <<وزاد على الإعلان باعتزال أصنامهم، الإعلان بأنه يدعوا الله احتراما من أن يحسبوه أنه نوى مجرد اعتزال عبادة أصنامهم فربما اقتنعوا بإمساكه عنهم. ولذا بين لهم أنه بعكس ذلك يدعوا الله الذي لا يعبدونه.>>[1]

[1]- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج16، ص122-123.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الصافات]99.تضمن ملفوظ هذه الآية فعلا كلاميا إعلانيا (إني ذاهب) تتمثل قوته الإنجازية في إعلان إبراهيم عليه السلام وتصريحه لقومه بهجرته وتركهم وما يعبدون من دون الله، فبعد أن نجاه الله سبحانه وتعالى من النار ومن ظلمهم وبطشهم به فهجر قومه إلى بلد آخر حيث أمره الله ليتمكن من عبادة الله وحده.

هناك تداخل كبير في معاني أنواع أفعال الكلام حسب تصنيفات "سيرل": الإخباريات ، الإلزاميات ، الإعلانيات ، التعبيرات والتوجيهات لذلك ينبغي وضع ضوابط دقيقة للتمييز بينهما لذلك التمييز بينهما من خلال الجدول التالي :

أفعال الكلام	ميزاتها التي تفرقها عن غيرها
الإخباريات	سرد لأحداث وقعت في زمن الماضي. وصف حقائق في الزمن الحاضر دون أن تكون لها علاقة لتغيير العالم فوريا . تصف الأحداث .
التوجيهيات	الأمر الذي يحتمل عدم تحققه . النفي ، الاستفهام ، النصح ، الرجاء ، النداء . يوجه المخاطب للقيام بفعل ما ، قد يقوم به المخاطب وقد لا يفعله .
الإلزاميات	يلتزم فيها المتكلم بالقيام بفعل ما . تأتي على وزن سأفعل . القسم الوعيد التهديد .
التعبيريات	تصف المواقف النفسية والمشاعر الداخلية للنفوس أثناء فعل الكلام مثل: الخوف ، القلق ، الحزن ، الحب ، الكره ، الشفقة .
الإعلانيات	يتحقق الفعل فيها بمجرد النطق به مثل حكم محكمة ، إعلان نجاح ، وصيه الأمر فيه مرتبط بشرط تحققه فعللا أثناء النطق به فعندما ينطق القاضي بحكم ويأمر بفعل ما فانه يتحقق بمجرد ما ينطق به .

من خلال ما سبق نخلص إلى بعض النتائج المتعلقة بتحليل الاستلزام الحواري وأفعال الكلام في قصة إبراهيم عليه السلام والمتمثلة في: أن الاستلزام الحواري تمظهر من خلال خرق مبدأ التعاون لـ "غرايس" في مواقف عديدة بجميع مبادئه، فجاء خرق مبدأ الكم بالزيادة والنقصان في الكلام، وخرق مبدأ الكيف من خلال قول كلام عكس الواقع، وخرق مبدأ المناسبة حصل نتيجة عدم وجود جواب من قوم إبراهيم عليه السلام وعجزهم عن مواكبته، أما خرق مبدأ الطريقة فتحقق بالإطناب في الكلام، أما أفعال الكلام فتنوعت بين الإخباريات والتوجيهيات، والإلزاميات ، التعبيريات والإعلانيات حسب تصنيف "سيرل".

بعد جهدنا المتواضع ودراستنا البسيطة لقصة إبراهيم عليه السلام وفق خطوات التحليل التداولي، والتي تعمد إلى إبراز الجوانب الظاهرة والخفية لاستعمال الخطاب القصصي حيث توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها مايلي:

* التداولية منهج لساني يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال آنيا، كما لأنها تتقاطع مع السيميائيات في الربط بين اللغة ومستعمليها.

* تتمثل أهم مرتكزات المقاربة التداولية في المحاور التالية: الإشاريات، الافتراض المسبق، الحجاج، الاستلزام الحواري، أفعال الكلام وتعتمد جلها على استنباط المعاني الضمنية من المعاني الصريحة.

* وردت أربعة أنواع للإشاريات في مقاربتنا للقصة تمثلت في: الإشاريات الشخصية بصيغ الضمائر المتصلة والمنفصلة التي دلت على المتكلم وحده أو المتكلم مع غيره أو المخاطب الغائب. وهناك أنواع من الضمائر أشارت إلى الذات الإلهية منها ضمير المتكلم أو المنفصل (نا) في كلمة (قلنا) الدالة على عظمة الله عز وجل، كما أن ارتباط العناصر الإشارية الشخصية مع السياق الكلامي داخل الخطاب القصصي أدى إلى إنتاج بعد تبليغي في الآيات وذلك بالإحالة لطرفي الخطاب كل حسب موضعه وهذا ما أدى إلى وجود علاقة حقيقية بين الإشارية الشخصية وما دلت عليه في الواقع الاستعمالي.

* أما العناصر الإشارية الزمانية فساهمت في تحديد القصد الذي يرمي إليه المخاطب في سياقه التخاطبي وذلك بإحالة الزمن الكوني على مدة زمنية محددة، وبالنسبة للعناصر الإشارية المكانية فإنها وردت لتحديد مكان المتكلم بالخطاب وتحققت بأسماء الإشارة وظروف المكان مثل: (الأرض، مقام إبراهيم، مكة) وعملت كل العناصر الإشارية على تحديد ما تشير إليه قريبا كان أو بعيدا وعلى تحديد المجال العاطفي الصادر من المتكلم نحو أمر ما فكان التحقير بالقرب والتعظيم بالبعد، مثل: لفظة "هذه" فقد جاءت لتحقير التماثيل.

* أما العناصر الاجتماعية داخل الخطاب فقد عملت على كشف نوع العلاقة بين أطراف الخطاب أثناء العملية التخاطبية، وتحكمت فيها مجموعة من العوامل أهمها مكانة المرسل إليه وعلاقة الرسل بالمرسل إليه والعلاقات الرسمية، وقد أحالت عليها علامات لغوية محددة كعبارة "سلام" المستعملة في تحية الملائكة ورد التحية عند إبراهيم عليه السلام المستعملة في تعظيم شأن إبراهيم عليه السلام من الذات الإلهية في قوله تعالى: (سلام على إبراهيم).

* الافتراض المسبق هو ما يضمنه المتكلم في أقواله دون التصريح بها وما يؤوله المتلقي من الكلام المصرح به، وله أهمية بالغة في عملية التواصل والإبلاغ بين طرفي الخطاب وذلك لوجود افتراضات مسبقة مشتركة بينهما في الحوار مثل: حوار إبراهيم عليه السلام والنمرود حين قال إبراهيم رب الذي يحي ويميت على افتراض مسبق لوجود سؤال قبلي عن رب إبراهيم عليه السلام.

فالافتراض كشف لنا عن مقاصد مباشرة وضمنية للآيات القرآنية وحقق الاتساق الداخلي للخطاب القصصي وترابطه، وذلك عند ربطه السابق من المعاني بما يلحقها ويحقق دلالتها البلاغية.

* رأينا أن خطاب إبراهيم عليه السلام كان زاخرا بأفعال الكلام بأنواعها فكانت أكثر لأفعال حضورا في القصة: الإخباريات، التوجيهيات، الإلزاميات، التعبيريات، الإعلانيات. فوضحت الإخباريات أنباء وأخبار قصة إبراهيم عليه السلام بالسرد والقص مثل: سرد قصة الذبح التي وقعت لإبراهيم عليه السلام وابنه.

* تمظهرت التوجيهيات في الاستفهام، الأمر، النهي، التي حملت دلالات عديدة ومختلفة في كل موضع حسب مقام وسياق الحوار. فجاء الاستفهام مثلا بصيغة حرفية في قوله تعالى (أتتخذ أصناما آلهة) بالمعنى الظاهر، وانطوى هذا الاستفهام على معنى ضمني تمثل في التقليل والاستغراب من هذه العبادة.

* يندرج تحت الإلزاميات معاني الوعد، والوعيد، والتهديد مثل: وعد الله سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام في قوله (إني جاعلك للناس إماما)، أما التعبيريات كشفت في القصة عما

يعتمل نفوس الشخصيات (إبراهيم، النمرود، أبوه، قومه...) من مشاعر الخوف، الحب، الكره، الشفقة، الغضب مثل: خوف إبراهيم عليه السلام على لوط عليه السلام من الهلاك في قوله تعالى(إن فيها لوطا).

* وبالنسبة لأفعال الكلام المتمثلة في الإعلانيات فتميزت بكونها أفعال تحدث بمجرد النطق بها مثل: إعلان إبراهيم عليه السلام اعتزال أبيه وقومه في قوله تعالى(وأعتزلكم وما تعبدون).

* يتحقق الاستلزام الحواري بخرق مبدأ التعاون في الحوار الذي يكون قائما على مراعاة الأسس التي يتبعها المخاطب في خطابه بالإطناب أو الإيجاز وهذا يكون بخرق مبدأ الكم بالزيادة أو النقصان، وهذا ما ظهر في مواقف عديدة من قصة إبراهيم عليه السلام مثل: سؤاله أبيه وقومه عما يعبدون في سورة "الشعراء" ليجيبوه

* ويحدث الخرق لمبدأ الكيف عند قول كلام يتنافى مع الحقيقة مثل: ادعاء النمرود الألوهية حين محاججته لإبراهيم عليه السلام عن الذات الإلهية، فالنمرود قال كلاما لا يستطيع البرهنة عليه والأدلة التي أعطاها لتبيين ألوهيته لا تقنع الطرف الآخر في الحوار. أما خرق مبدأ المناسبة فيحدث عند خروج أحد المتحاورين عن الموضوع الأساسي للحوار ونجد ذلك الخرق في القصة في إجابة قوم إبراهيم عليه السلام عند سؤالهم عن آلهتهم في قوله (هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون) فقالوا أنهم وجدوا أباهم يفعلون ذلك، حين كان يجب أن يجيبوا بنعم أو لا.

* أما خرق مبدأ الطريقة فيتحقق بالإطناب في الكلام وذلك من أجل إقناع المتلقي في الحوار بفكرة ما حيث يحاول المتكلم الإكثار من الأدلة التي يقدمها مثل: إطناب إبراهيم عليه السلام في حواره مع قومه في سورة "العنكبوت" وهو يحاول إقناعهم بالعدول عن عبادتهم للأصنام.

* يمثل الحجاج آلية الإقناع الأساسية في الحوار، ويحصل بوجود بعض النقاط الأساسية التي توصل للمخاطب الرسالة على أكمل وجه ويصل حد الإقناع، كما شاهدنا في حجاج إبراهيم عليه السلام والنمرود وكيف ساق حججه من الأضعف إلى الأقوى في محاولته لإقناع النمرود بالعدول عن الشرك بالله.

* يقوم الحجاج على آليات تساهم في ربط الحجج وترتيبها من الأضعف إلى الأقوى منها: للنمرود عليه السلام السلم الحجاجي الذي يدرج الحجج للوصول إلى نتيجة، مثل التي قدمها إبراهيم وعرضها عليه بالتدرج إلى أن استطاع إفحامه بالحجة (إن الله يأت بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) لتكون نتيجة المحاججة بهتان النمرود وإثبات إلهية وقدرة الله عز جل، بالإضافة إلى الروابط والعوامل الحجاجية المتمثلة في الأدوات اللغوية والآليات البلاغية، التكرار...

* تمثل قصة إبراهيم عليه السلام نموذجا واضحا وسهلا لتطبيق كل آليات وخصائص الحجاج، فهي حجاجية بالدرجة الأولى.

إن النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث في الأبعاد التداولية للخطاب القصصي لقصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم ليست نهائية ولا قطعية فلا تزال جوانب عديدة في التداولية بحاجة للبحث والدراسة خاصة فيما يخص تصنيفات أوستن لأفعال الكلام التي لم نستطع التطرق إليها لتعقيدها وتعددها وكثرتها.

وفي الأخير نحسب أننا نلنا شرف المحاولة الخوض في غمار تجربة بحثية أخذتنا في رحاب القرآن الكريم وإعجازه عبر إحدى النظريات اللسانية الحديثة (التداولية) فوجد البحث نفسه يجمع بين التراث والحداثة، وقد حاولنا قدر استطاعتنا تقديم قيمة مضافة لهذا النوع من الدراسات فإن أصبنا فمن الله عز وجل شأنه وإن أخطأنا فمن أنفسنا وحسبنا أجر الاجتهاد.

- **ملخص لقصة إبراهيم** عليه السلام:

قمنا بتلخيص قصة إبراهيم عليه السلام انطلاقا من مجموعة من كتب التي تناولت قصص الأنبياء أبرزها[1](كتاب قصص الأنبياء لابن كثير، قصص الأنبياء وسيرة الرسول ﷺ للشعراوي، وكتاب مجمع البيان الحديث قصص الأنبياء في القرآن الكريم لسميح عاطف الزين) فكان محتواها كالتالي:

إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء جمع الله له خصال الكمال ومواهب النقل كلها. قال الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ [مريم41]:

يقال أنه ولد في أرض بابل وهو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار.

ولد إبراهيم عليه السلام في حقبة زمنية قاسية على أهل بابل بسبب ملك يدعى النمرود بن كنعان. أقام حكمه على الظلم والبطش حيث أمر بقتل كل غلام يولد بسبب رأياه التي رأى فيها أن كوكبا يطلع في السماء فحجب عن بابل ضوء القمر، ويحجب عنها نور الشمس. فأجمعت آراء الكهان والعرافين على أن أحد المواليد في مملكته سوف ينكر عبادات قومه، ويكون عدوا لدياناتهم ويدعوا إلى دين جديد. لكن أم إبراهيم عليه السلام لم تخف بطش النمرود وعزمت على إخفاء حملها وحماية ابنها من المصير المشؤوم، فوضعته في مغارة بعيدة أسمته إبراهيم أي "أبرأ منهم" براءة تامة من القوم الظالمين الوثنيين، ودعت الله أن يحمي ابنها من هؤلاء الجاهلين ويجعله من العالمين الفطنين. فكانت عناية الله ترعى إبراهيم عليه السلام وتخصه بالإعداد والتوجيه فتميز بالعقل والرشد من صغره. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ

[1]- ينظر في:أبو الفداء إسماعيل بن كثير: قصص الأنبياء، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، 2001، ص96-129.
وأيضا في: محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار القدس، ط1، 2006، ص81-103.
وأيضا في: سميح عاطف الزين: مجموع البيان الحديث قصص الأنبياء في القرآن الكريم،دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت، ط7، 2005، ص193-270.

إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأنبياء 51]. فالله سبحانه وتعالى اصطفى إبراهيم عليه السلام وألهمه الحق والحجة فيقول عز وجل:وَمَن ﴿ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [البقرة130]. وبعد عودة إبراهيم إلى بيته سالما غانما كان عالما مدركا لقدرة صانع هذا الكون الشاسع مؤمنا إيمانا تاما بالله جل جلاله. فكان أول ما شد انتباهه أن أباه كان يعبد ما يصنع من أوثان و أصنام، فأثر دعوته إلى عبادة الخالق. فذكر الله تعالى ما كان بينه وبين أبيه من المحاورة والمجادلة وكيف دعى أباه إلى الحق بألطف عبارة وأحسن إشارة قال تعالى:﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ [مريم42]. فإبراهيم عليه السلام قد بين لأبيه بطلان ما هو عليه من هذه العبادة بالإضافة إلى ضعفها وعيوبها و بأنها لا تستحق العبادة، ثم دعاه إلى اتباع ما جاءه من العلم وتكليف النبوة واتباع طريق النجاة وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ [مريم43] . ونهاه عن عبادة الأوثان لأنها عبادة للشيطان وحذره منها لأنها تؤدي إلى العذاب الأليم.فإبراهيم عليه السلام كان حريصا على دعوة أبيه إلى طريق الخير شديد النصح إليه، لكن الأب الضال لم يقبل منه دعواه ولا أخذ بها وبقي متشبثا باتباع عقيدته التي ورثها عن آبائه وأجداده و لم يكتفي بهذا بل هدده و توعد له . قال عز وجل:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ [مريم46]. رغم ذلك لم يكن إبراهيم عليه السلام عاقا لأبيه بل دعى له بالسلام وأكد له أنه لن يناله مكروه أو أذى منه وطلب الاستغفار له من ربه فيقول له: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ ﴾ [مريم47]. ذكر القرآن أن اسم أبيه هو "آزر" ويرى جمهور من أهل النسب أن اسم أبيه هو" تارخ"، وقيل أنه لقب بصنم كان يعبده اسمه آزر، وقيل له اسمان علمان أو أحدهما

لقب و الآخر علم . ومنهم من يرى أنه عمه وليس أباه ودليلهم أن القرآن اعتبر العم أبا. فلو وردت لفظة أبيه في كل آيات القرآن كان الأمر سينفرد لأبيه الحقيقي وإنما ذكر مرة واحدة أن أباه آ زر، ولا يؤتى بالعَم بعد صفة الأبوة إلا إذا كان يقصد به العم.

وبعد التجربة المريرة التي دعى فيها أباه بدأ في دعوة قومه ومناظرتهم ولم يتبع معهم أسلوبا مباشرا كما فعل مع أبيه، بل اهتدى إلى أن يخالطهم ويتودد إليهم متأملا الكواكب والنجوم معهم فهم من عبدتها فأراد أن يبعث فيهم الشك في قدرات هذه الكواكب التي تطلع تارة وتأفل أخرى فتغيب وأن الرب تعالى لا يغيب فهو دائم باق. قال تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأنعام76]. وقيل إن موعظته هذه كانت لأهل حيران لأن أهل بابل كانوا يعبدون الأصنام وهم من ناظرهم في عبادتهم لها فكسرها وأهانها، قال عز وجل:﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأنبياء52]. وهذا ما بين لهم عجز آلهتهم و ضعف برهانهم قال تعالى:﴿ قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الشعراء72-73]. فقد قدم برهانا قاطعا على بطلان إلهية ما يعبدون. لكن قومه

ظلوا معرضين عن دعوته ولم يقتنعوا بآرائه وحججه وفي يوم عيد خرج قومه للاحتفال ذهب إبراهيم عليه السلام إلى أصنامهم فكسرها بفأس وترك الفأس في يد أكبرهم. فلما جاءوا به وسألوه لما فعل هذا بآلهتهم أنكر عن نفسه التهمة فقال:﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنبياء63]. فبهذا أراد أن يبين لهم أن آلهتهم جماد لا تنفع ولا تضر ولكن قومه لاموا أنفسهم لتركهم لها دون حارس. وأجابوه بأنهم على علم بأن آلهتهم لا تنطق فما كان منه إلا الغضب من هذا وذلك في قوله تعالى:﴿ أُفّٖ لَّكُمۡ

وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الأنبياء67]. فلما غلبهم بحججهم لم يجدوا مخلصا منه إلا أن اختاروا له أشد العذاب وهو حرقه لكن الله سبحانه وتعالى نجا إبراهيم عليه السلام بمعجزة تبين الحق وشاهدا بينا على صدق إبراهيم وأنه لا إله إلا الله فقال تعالى:﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأنبياء69]. إلا أن القوم الظالمين لم يعرفوا معنى المعجزة الإلهية إلا القليل، فملكهم النمرود أراد أن يبعد إبراهيم عليه السلام عن القوم ودعوتهم للإيمان وأن يهزمه بحجج وبراهين باطلة.

فقد ذكر القرآن الكريم مناظرة الخليل مع الملك المتمرد فقال عز وجل:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة258]. فبعد المناظرة التي حصلت حول إثبات القدرة الإلهية لله سبحانه وتعالى ، عجز الملك النمرود أمام أدلة إبراهيم عليه السلام وخسر.

بعد ذلك اعتزل الخليل قومه فهاجر إلى بلاد الشام مع زوجته سارة وابن أخيه لوط عليهما السلام وهما الوحيدان اللذان آمنا معه من المدينة.

حط رحاله في فلسطين فاستقر هناك إلا أنه مر بأوقات عصيبة بعد أن أعرض أهل فلسطين عنه، كما أنه شغل فكره وقلبه بمسائل حياة الدنيا وحياة الآخرة فكان يتساءل كيف يحي الله الموتى؟ ويحي من في القبور؟ فنادى إبراهيم ربه ودعاه أن يطمئن قلبه قال تعالى:﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[البقرة260]. فأجابه الله عز وجل:قَالَ ﴿ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ

ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة260]. فالله سبحانه وتعالى استجاب دعوة إبراهيم عليه السلام وطمأن قلبه وزاده نورا وعلما وذلك بعد أن أمره أن يأخذ أربعة طيور فيذبحهن ويقطعهن، ويضع كل جزء منها على جبل ثم يناديهم فيأتون إليه كما كانت على هيئتها الأولى وقيل إن هذه الطيور من أنواع مختلفة (طاووس، ديك، حمام، غراب) وبهذا يؤكد الله قدرته على البعث والنشور وأنه لا إله إلا هو.

ثم هاجر عليه السلام من فلسطين بسبب القحط وتزوج هناك هاجر جارية زوجته التي وهبها لها ملك مصر فأنجبت له إسماعيل عليه السلام وأنجب من سارة إسحاق عليه السلام بعد تبشير الملائكة له.

وذكر الله تعالى أن إبراهيم عليه السلام ابتلي في ابنه إسماعيل عليه السلام فأمره بذبحه:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الصافات102].

فامتثلا لأمر الله وكانا من الصابرين ففداه الله بذبح عظيم وجعلها سنة لسائر المسلمين قال عز وجل:﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الصافات107]. كما أمره الله أن يبني بيتا لأهل الأرض يكون أول مسجد وضع للناس لعبادة الله وأرشده إلى مكان البيت المهيأ له وشاركه في هذا العمل ابنه إسماعيل عليه السلام . فتضافرت جهودهما في هذا العمل بنفس طيبة لهذا التكليف ودعا الله أن يتقبل عملهما ويجعله خالصا لوجه الله.

أما عن الآيات القرآنية التي تضمنت قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام فهي في السور الآتية:

- البقرة (الآيات من123 إلى 132، والآية 258، والآية 260).
- الأنعام (الآيات من74 إلى 81).
- هود (الآيات من69 إلى73).
- إبراهيم (الآيات من 35 إلى 40).

- الحجر (الآيات من51 إلى 58).
- مريم (الآيات من41 إلى 50).
- الأنبياء (الآيات من 51 إلى 72).
- الحج (الآيات من 26 إلى 28).
- الشعراء (الآيات من 69 إلى 89).
- العنكبوت (الآيات من 16 إلى24 والآية 31 و32).
- الصافات (الآيات من 83 إلى 110).
- الذاريات (الآيات من 24 إلى 30).

القرآن الكريم برواية حفص.

المصادر المراجع.

1- الكتب العربية:

1- ابن فارس(ابن الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء): مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1،2001.

2- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب المحيط، دار صادر، لبنان، د-ط.

3- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، د-ط، د-ت.

4- أبو الفداء إسماعيل بن كثير: قصص الأنبياء، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2001.

5- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، دار المعرفة، لبنان، ط3، 2009.

6- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، عبد السند حسن يمامة، دار هجر، د-ط، د-ت.

7- أبو بكر العزاوي: الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، ط1، 2010.

8- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، العمدة في الطبع،ط1، 2006.

9- الأزهر الزناد: نسيج النص -بحث ما يكون به الملفوظ نصا-، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط1، د-ت.

10- الأزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، سبتمبر1992.

11- الحسن بن قاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط-1، 1992.

12- العياشي أدراري: الاستلزام الحواري في التداول اللساني"من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها"، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 2011.

13- القاضي عبد الجبار بن أحمد: شرح الأصول الخمسة، تح: عبد الكريم عثمان، مجلة وهبة، القاهرة، ط3، 1996.

14- بوقرة نعمان: المدارس اللسانية، مكتبة الآداب، القاهرة، د-ط، 2003.

15- بهجت عبد الواحد صالح: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، د-ط، د-ت.

16- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

17- طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2005.

18- طه عبد الرحمان: أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2000.

19- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، د-ط، د-ت.

19- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د-ط، 1984.

20- محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار القدس، ط1، 2006.

21- محمد متولي الشعراوي: خواطر الشعراوي، د-ط، د-ت، مجلد15.

22- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1981.

23- محمد يوسف الشهيد بأبي حبان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح، تع: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993.

24- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، د-ط، 2002.

25- محي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، اليمامة، دار الإرشاد، سوريا، ط3، 1993.

26- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

27- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان،ط1، د-ت.

28- علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية "الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي"، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.

29- عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.

30- عيسى علي العاكوب، علي سعيد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة المعاني، البيان، البديع، منشورات الجامعة المفتوحة، د-ط، 1993.

31- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر، عمان، ط1، 2000.

32- سميح عاطف الزين: مجمع البيان الحديث قصص الأنبياء في القرآن الكريم، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللساني، بيروت، ط7، 2005.

33- سيد قطب: في ظلال القرآن، د-ط، د-ت.

2- الكتب المترجمة:

1- ج-ب-براون و جورج يول: تحليل الخطاب، تر، تع: محمد لطفي الزايطني، منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 1997.

2- جان سيرفوني: الملفوظية دراسة، تر: قاسم المقداد، إتحاد الكتاب العرب، د-ط، 1998.

3- جورج يول: التداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية للعلوم، الرباط، ط1، 2010.

4- كلاوس بونيكر: التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، مصر، ط1، د-ت.

5- فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007.

3- الدوريات والمجلات:

1- ابتسام بن خراف: أفعال الكلام في قصة كليم الرحمان موسى عليه السلام، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد12، جانفي2013.

2- إبراهيم محمد مهاوش الدليمي: الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي "دراسة تداولية" ، مجلة العلوم الإنسانية، العدد15، 2017.

3- التعبير الإشاري (في الخصيبي)، مقاربة تداولية، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، العدد1، 2016.

4- بوزناشة نور الدين: الحجاج في الدرس اللغوي العربي، مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة، العدد44، 2014.

5- بوقرومة حكيمة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم "مقاربة تداولية"، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الخطاب، عدد3، 2008.

6- حمادي مصطفى: تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، مجلة الأثر، العدد2.

7- لحمادي فطومة: تداولية الخطاب المسرحي مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، الملتقى الدولي الخامس السيمياء والنص الأدبي، جامعة تبسة، العدد5، 31 ماي 2014.

8- عمر بلخير: نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي، مجلة الأثر، تيزي وزو، د-ت.

9- فايزة تقريشة: ظاهرة الاتساق والإيجاز ومقاصدها التداولية عند النحاة العرب، مجلة الأثير.

10- سامية محصول: الاستلزام الحواري في القرآن الكريم، آيات من سورة مريم أنموذجا، مجلة اللغة العربية، العدد1، مجلد5، 2017.

11- سحالية عبد الحكيم: التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس للسيمياء والنص الأدبي، المركز الجامعي، الطارف.

12- هشام صويلح: الافتراض المسبق في الدرس التداولي أنماط وتطبيقات، مجلة المقال، العدد6، 2018.

13- هواري بلقندوز: مدخل إلى السيميائيات التداولية إسهامات بيرس وشارل موريس، الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبي، جامعة مستغانم، العدد3، 31 ماي 2014.

4- الرسائل والأطروحات الجامعية:

1- بوسحابة رحمة: الكفاءة التداولية للمترجم (عبد الوهاب المسيري نموذجا)، أطروحة دكتوراه في الترجمة، جامعة وهران، 2016.

2- حياة دحمان: تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012-2013.

3- خلوفي قدور: مستويات الأفعال الكلامية في الخطاب القرآني في سورة الكهف نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2014-2015.

4- ربيعي أمينة: السمات التداولية في القصص القرآني قصة إبراهيم عليه السلام نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2013-2014.

5- نور الدين خيار: الخطاب القصصي القرآني دراسة أسلوبية تداولية قصة يوسف عليه السلام نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2003-2004.

6- علي حميداتو: التأويل والحجاج في كشاف الزمخشري مقاربة معاصرة في ضوء المنهج الأسلوبي التداولي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، 2010-2011.

الفهرس:.....

كلمة شكر .....

مقدمة .....أ – د

الفصل الأول : أبعاد التحليل التداولي .....

أولا : تعريف التداولية 06

1-لغة 06

2-اصطلاحا 07

ثانيا : محاور التداولية 09

1-الإشاريات 09

1-1 التعريف 10

أ/ لغة 10

ب/ اصطلاحا 10

2-الافتراض المسبق 13

3-الحجاج 16

3-1 التعريف 17

أ/ لغة 17

ب/ اصطلاحا 18

3-2 خصائص الحجاج 18

3-3 السلم الحجاجي 19

3-4 قوانين السلم الحجاجي 20

3-5 الروابط والعوامل الحجاجية 21

3-6 تقنية التكرار 22

4/ الاستلزام الحواري 23

4-1 مفهومه 23

2-4 خصائصه 24
3-4 مبدأ التعاون 25
4-4 طبيعة الاستلزام الحواري 26
5-4 الاستلزام الحواري عند العرب 27
5-أفعال الكلام 28
1-5 التعريف 28
2-5 تصنيفاتها 29
أ / جهود أوستن 29
ب/ جهود سيرل 30
ج/ أفعال الكلام المباشرة والغير مباشرة 33
الفصل الثاني : الإشاريات والافتراض المسبق والحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام .....
أولا : الإشاريات في قصة إبراهيم عليه السلام 38
1-الإشاريات الشخصية 38
2-الإشاريات الزمانية 42
3-الإشاريات المكانية 44
4-الإشاريات الاجتماعية 47
ثانيا : الافتراض المسبق في قصة إبراهيم عليه السلام.....49
1-نماذج قرآنية عن الافتراض المسبق في القصة 50
ثالثا : الحجاج في قصة إبراهيم عليه السلام 53
1-حجاج إبراهيم عليه السلام مع النمرود 53
1-1 السلم الحجاجي 56
1-2 الروابط الحجاجية 56
2-حجاج إبراهيم عليه السلام مع أبيه 58

2-1 السلم الحجاجي 60
2-2 الروابط الحجاجية 61
2-3 التوكيد 62
2-4حجاجية التكرار 63
3-حجاج إبراهيم عليه السلام مع قومه.....63
3-1 السلم الحجاجي 66
3-2 الروابط الحجاجية 67
3-3 حجاجية التكرار 70
4-حجاج إبراهيم عليه السلام مع الملائكة 71
4-1 السلم الحجاجي 72
4-2 الروابط الحجاجية 73
4-2-1 الاستفهام 73
4-3 حجاجية التكرار 74
الفصل الثالث : الاستلزام الحواري وأفعال الكلام في قصة إبراهيم عليه السلام
أولا : الاستلزام الحواري في قصة إبراهيم عليه السلام 76
1-خرق مبدأ الكم 76
1-1 بالزيادة 76
1-2 بالنقصان 77
2-خرق مبدأ الكيف 79
3-خرق مبدأ المناسبة 80
4-خرق مبدأ الطريقة 82
ثانيا : أفعال الكلام في قصة إبراهيم عليه السلام 83
1-الإخباريات.....84

2-التوجيهيات 88
3-الإلزاميات 93
4-التعبيريات.....94
5-الإعلانيات 96
خاتمة 103
الملاحق.....108
المصادر والمراجع 115
الفهرس 121
الملخص .....

ملخص :

يهدف هذا البحث إلى تحليل قصة إبراهيم عليه السلام تحليلا تداوليا من خلال مجموع الآيات القرآنية التي تضمنتها لمعرفة المقاصد الخفية لها على مستوى اللغة وعلى مستوى استعمالها معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، ولهذا شكل بحثنا على البناء التالي:

الفصل الأول: تطرق لمفهوم التداولية ومحاورها.

الفصل الثاني: استنبط أبعاد الاشاريات والافتراض المسبق والحجاج في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وتناولناها بالتحليل والمناقشة.

الفصل الثالث: استكشف الاستلزام الحواري وأفعال الكلام في القصة المذكورة وتناولها بالتحليل والتأويل واستخراج المعاني الضمنية للقصة.

وتوصلنا إلى نتائج عدة أبرزها أن قصة إبراهيم عليه السلام المذكورة في آيات القرآن الكريم تميزت بتنوع الأبعاد التداولية، كما أنه يمكن للآية الواحدة الاحتواء على أكثر من بعد تداولي واحد.

الكلمات المفتاحية: الإشاريات، الافتراض المسبق، أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، الحجاج، قصة إبراهيم في القرآن، الأبعاد التداولية.

Résumé:

Cette recherche vise à analyser l'histoire d'Abraham - une analyse délibérative à travers l'ensemble des versets coraniques qu'elle comprenait pour connaître les finalités cachées du niveau de langue et du niveau d'utilisation, en s'appuyant sur l'approche descriptive analytique, et cette forme de recherche sur la structure suivante:

Chapitre I: Le concept de délibération et ses axes.

Chapitre II: Les dimensions des références et pré-suppositions et des pèlerins dans l'histoire de notre maître Abraham et ont traité avec l'analyse et la discussion.

Chapitre 3: Explorez le dialogue et l'action de la parole dans l'histoire mentionnée, abordez l'analyse et l'interprétation et extrayez les significations de l'histoire implicite.

Et nous avons obtenu plusieurs résultats, notamment le récit d'Abraham mentionné dans les versets du Coran marqués par la diversité des dimensions de la délibération, et celui-ci peut en contenir un qui contient plus d'une dimension commerciale.

Mots-clés: indications, présupposition, actes de langage, invocation apostolique, pèlerins, histoire d'Abraham dans le Coran et dimensions du journal.